

الصحوة الإسلامية



مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان – إيران –
السنة الثالثة عشرة – العدد: ١ محرم ١٤٣٨

- ماهي خطورة معركة الموصل؟
- هل هي تعني بالأكيد نهاية تنظيم الدولة؟
- ما هو أثرها على مستقبل العراق والمنطقة؟
- كيف ستكون الحال في مرحلة ما بعد التحرير!!

من بعد أمريكا؟!





فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:

على المسلمين أن يتحدوا لأجل إحباط مؤامرات الأعداء

500 حافظ من 25 دولة بأكبر مسابقة قرآنية بألمانيا



- المعجزات الحسية في الهجرة النبوية
- أضواء على تدوين الحديث في القرون الأولى
- لغة أضاعها أهلوها!!
- جوهر الصراع الأميركي الراهن تجاه الإسلام!

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران
السنة الثالثة عشرة - محرم ١٤٣٨ هـ.ق

المشرف العام
سماحة الشيخ عبد الحميد حفظه الله

رئاسة التحرير
الهيئة التحريرية

- المقالات لاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة باعادة أى مادة تتلقاها للنشر.

شروط النشر:

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4 بفونت 14.
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التلخيص وتعديل العبارات دون أي مساس في المحتوى.



في هذا العدد

إن الحرب لا تبيد الطرف المدافع فحسب بل تشل المهاجم أيضا مهما بلغ القمة من حيث العدة والعدة، وإن أمريكا المتغطرسة دفع بها طموحها المتزايد إلى الخوض في الحروب الطاحنة والهجمات الدامية مع البلاد الأخرى القاصية والدانية، ودخلت البلاد الإسلامية باسمة متفرجة، لتخرج منها قارئة آيات الفتح، لكن الحماقة أوقعتها في الهاوية، حيث واجهت هزائم منكرة في سلسلة حروبها وتحولت إلى بلد منهار القوى، وكذلك روسيا لعبت وطغت تحت مظلة الاتحاد السوفيتي، الافتتاحية تعرضت لهذا الملف أكثر، مبينا بوادر التراجع الأمريكي الروسي، والعودة للوراء.

ثم ترتمي المجلة إلى حضن القرآن الكريم لتعالج الأمراض الروحية الفاشية في الأمة الإسلامية في ضوء تفسير معارف القرآن.

وفي ملف ,,شخصيات إسلامية" نبذة عن حياة العالم الفقيد الشيخ بايجان آخوند قزل رحمه الله من كبار علماء السنة في محافظة كلستان، مع تقديم نبذة عن نشاطاته العلمية والدعوية والاجتماعية.

وفي ملف ,,دراسات إسلامية" دراسة قيمة ألقت الأضواء على تاريخ تدوين الحديث النبوي خلال القرون الأولى، هذا المنبع الفياض في رحلته نحو الكمال.

وفي ملف ,,قضايا معاصرة" تحليل طيب حول ما يجري في الموصل العراقية، التي عادت تشاهد حربا حامية الوطيس من قبل القوات العراقية وجهاز مكافحة الإرهاب ضد قوات تنظيم الدولة منذ أيام، تناول التحليل خطورة المعركة وهل هي تعني نهاية حياة التنظيم، مشيرا إلى مستقبل العراق والمنطقة بعد عملية التحرير، وبيان بعض الحلول بهدف المنع من النزيف الأكثر.

وتتمتع في هذا العدد بمقالات وتحاليل مفيدة أخرى مما يضفي إلى رصيد معلوماتك.

فإلى القراء الكرام هذه المقالات والتحاليل، ونرحب بكل رأي وتعليق وانطباع أو اقتراح من قبل القراء الكرام.

المحتويات

الافتتاحية	
من بعد أمريكا؟!/ عبد الرحمن محمد جمال	٢
على هامش الأحداث:	
٥٠٠ حافظ من ٢٥ دولة بأكبر مسابقة قرآنية بألمانيا	٤
على مائدة القرآن:	
تفسير معارف القرآن/ العلامة المفتي محمد شفيع العثماني / تعريب: الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي	٥
السيرة النبوية:	
المعجزات الحسية في الهجرة النبوية/ الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي	٨
محاضرات ومواقف:	
فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة/ على المسلمين أن يتحدوا لأجل إحباط مؤامرات الأعداء	١٠
التوجيه الإسلامي:	
نصيحة ودّ وإخاء (الحلقة الثالثة)/ معالي الدكتور عبيد الله بني كمال	١١
نحو تحصين الهوية! / محمد عمران بني كمال	١٢
منثورات:	
اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية/ إعداد: سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي	١٣
شخصيات إسلامية:	
نبذة عن حياة العالم الرباني الشيخ بايجان آخوند قزل رحمه الله/ إسحاق رجب التركماني	١٥
دراسات إسلامية:	
أضواء على تدوين الحديث النبوي في القرون الأولى/ الشيخ عبداللطيف الناروئي	١٦
الأدب العربي والإسلامي:	
لغة أضاعها أهلوها/ الأستاذ الأديب الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله	١٨
متى تكون الكتابات مؤثرة ؟ (١٢)	١٩
قضايا معاصرة:	
ماهي خطورة معركة الموصل؟ ... / السيد مسعود	٢١
مدوّنات:	
تجربة مخاض/ عواطف عثمان	٢٣
عباقرة أهل السنة:	
أبو عمر الْكِنْدِي/ أبو محمد البلوشي	٢٤
واحة الشعر:	
إيمان ماتت!! / صالح بن علي العمري	٢٥
المعرفة:	
تقدموا عندما تقاعسنا / ماهريونس أبو منشار	٢٦
ينابيع المعرفة:	٢٧
شؤون إسلامية ودولية:	
جوهر الصراع الأميركي الراهن تجاه الإسلام/ محمد الجوادي	٢٨
القاموس: معجم المصطلحات الحديثة وكيفية استعمالها (٣٥)	٢٩
مختصر مفيد:	
لغز محرج!! / كتايون محمودي / تعريب: السيد مسعود	٣٠
مقالات في الفكر:	
لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله! / عبد الله عبيد اللهي	٣١

من بعد أميركا؟!

عبد الرحمن محمد جمال



لا شك أن للحروب دورا كبيرا في إسقاط الأنظمة والدول والإمبراطوريات الكبرى، فلو نظرنا في التاريخ البشري لرأينا أمثلة كثيرة لسقوط إمبراطوريات ودول عظمى وصعود أخرى، فروما هيمنت لأكثر من ثلاثة قرون، وكانت لفارس همينة مدة من الزمن، وهناك العديد من الدول هيمنت زمنا ثم أصبحت أثرا بعد عين، وذهبت كأدراج الرياح.

وقد أثبت التاريخ أن أهم عوامل سقوط الدول والإمبراطوريات هي الحروب والمظالم التي خاضتها تلك الدول مع الشعوب المستضعفة واستعمارها واستغلال مواردها ونهب مصادرها وفرض ثقافتها على الشعوب المقهورة والمغلوبة، وقد صدق عليها قوله تعالى: . وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا. الآية.

لا نذهب بعيدا، فقد كانت روسيا (الإتحاد السوفيتي) من كبرى الإمبراطوريات على وجه الأرض في القرن العشرين، وكان لها الهيمنة والسيادة على جزء كبيرة من الأرض، تخضع لها الرقاب، وتنقاد لها الشعوب والدول، ولكن عندما خاضت حروبا مع الشعوب المستضعفة وأبادت أمما واحتلت بلادا وتمادت في غيها، ضعفت قواها وانقسمت إلى دويلات، وفقدت هيمنتها وسيادتها على كثير من الدول الصغيرة والكبيرة، وتراجع اقتصادها إلى أدنى مستويات، إلى أن تحولت إلى دولة من الدول العادية في العالم.

فقد خلفت روسيا أمريكا في سيادة الأمم وقيادة العالم البشري، فأخذت بناصية أمم كثيرة وقادتها مدة من الزمن بفلسفاتها وعلومها وتقنياتها وأدبها وثقافتها، فأصبحت القوة العظمى لا يدانيها دولة، ولا يقوم ضدها أمة، إلا أنها لم تحسن الاضطلاع، فطغت واستكبرت وعاثت في الأرض الفساد.

لقد كانت أمريكا قبل عشر سنوات آخذة بناصية الأمم، ومالكة جزءا كبيرا من الأرض، تأمر وتنتهى، تعزل وتنصب وهي في أوج قوتها وقهرها، إلى أن أتى عليها أمر الله، فأترفت وبذخت، ثم طغت وتجبرت، فجاءت أحداث ١١ من سبتامبر كنقمة ربانية على هذا الأخطبوط، حيث خاضت حروبا وحشية مدمرة، وارتكبت جرائم حرب بحق الشعوب، ومارست حماقات منكرة، ودعمت وساندت قوى الشر والضلال في العالم ضد مع الشعوب المستضعفة، وقتلت وأبادت نفوسا لا تحصى بعلة استئصال الإرهاب، مع العلم بأن تاريخها حافلا بالمآسي والويلات، ويداها ملطختان بالدماء، ولها جرائم مأسوية في جزء من أجزاءالعالم، احتلت العراق واحتلت أفغانستان، ومارست أبشع أنواع الجرائم اللاإنسانية، واستخدمت أحدث وسائل الدمار للتنكيل بالعالم الإسلامي ولإخضاع الشعوب الإسلامية وإسكات أصوات الحرية، وأنفقت من الأموال الطائلة ما الله به عليم.

ولكن لم يمض على احتلالها عشر سنوات حتى تساقطت أركانها وتهدمت أجزاءها واهتز عرشها وذهبت هيبتها وقلّت هيمنتها وأدبر عنها الحلفاء، وسادت الفوضى واللااستقرار بلاد أمريكا وطالت دولا أوربيا وغربية.

وقد ذكر المحللون عدة بوادر لتراجع أمريكا كدولة عظمى، وهي كلها دلائل حية لانتهاء الدور الأمريكي لهيمنة الشعوب بعضها اقتصادية وبعضها اجتماعية، وهي أزمات ربما تقصم ظهر أمريكا وتعيدها إلى الوراء، فمن أهمها:

. إفلاس الشركات الأمريكية الضخمة.

. أزمة الديون التي تعصف بالولايات المتحدة الأمريكية منذ فترة.

. ضعف الثقة بالدولاروتحول العالم إلى سغيرها.

. هروب رؤوس الأموال الأجنبية خاصة العربية والأوربية إلى حد.

. تبدأ بعض الولايات الغنية في الولايات المتحدة في التفكير بالانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية.

. تصادم قوميات وبيض وسود وحرب اهلية وفوضى عارمة وسلب ونهب وقتل في الولايات المتحدة.

. عجز الدولة عن تمويل جيشها في الخارج، وعجزرعاية الحروب التي تخوضها خارج البلاد.

. حدوث انتفاضات شعبية وسقوط للحكام في بعض البلاد التي كانت مرتبطة بأمريكا وتحت حمايتها خاصة العربية.

. اشتعال الحروب في الشرق الأوسط ومن ثم تصارع القوتين الروسية والأمريكية في تقاسم البلاد المتحلة ولا يستعبد أن ينشب بينهما حروب تؤدي إلى إجهاز كلتا الدولتين المتغطرستين.

. فشل الولايات المتحدة عن تقديم نظام عالمي شامل يجمع تحت أكتافه جميع المكونات والجنسيات والمذاهب.

ثم إن النظم والقيم والفلسفات التي فرضتها الدولتان الروسية والأمريكية أو الشرقية والغربية بتعبير أصح على العالم الإنساني والعالم الإسلامي بالأخص، بما فيها الإشتراكية والرأسمالية، تقود



الأولى الدول الشرقية والثانية الدول الغربية،إن هذه الفلسفات قد عافتها العالم البشري وملّها، وهو الآن يتطلع إلى نظام عالمي جديد يسود العالم بفلسفته الجديدة ونظرته الجديد إلى الكون والحياة. ما ينبئ أن القوة التي تسود العالم الراهن قد عجزعن تلبية متطلبات العالم البشري وأن العالم ينظر إلى نظام جديد.

وقد حلل المفكرون الأمريكيون مستقبل أمريكا، ورأوها عاجزة اليوم عن تصدي التحديات والأزمات التي تعاني منها، ويرى الكثير منهم وبخاصة المنصفين أن ذلك لأجل أن أمريكا تمارس الديكتاتورية وإن كانت تنادي بالديمراطية الزائفة، فقد كتب أحدهم للرئيس الأمريكي أوباما : "وعلى الرغم من أننا دوما نصنف المجتمعات الأخرى ونصفها بأنها تمثل دول الشر فإننا نحن أنفسنا أصبحنا أكبر دولة الشر , أصبحنا لا نحترم المعاهدات الدولية , ونطأ بأقدامنا المحاكم الدولية , ونوجه ضربات أحادية الجانب لأي جهة نختارها , ونعطي أوامر للأمم المتحدة ولا نقوم بواجباتنا تجاهها , نشتكي من الإرهاب وإمبراطوريتنا هي أعظم دولة إرهابية من وجه الأرض".

ومن ناحية أخرى ينقص الولايات المتحدة الأمريكية إنجاب رجال مؤهلين يقودون أمريكا والعالم إلى بر الأمان بعد أن عصفت بها الأزمات والحروب، والدليل الحي على هذه الأزمة هي الانتخابات الأمريكية المقبلة، فالمرشحان المنتخبان باتفاق المحللين من أسوء المرشحين على الإطلاق من حيث التصرف الأخلاقي وسوء القيادة، مما يشير إلى أن أمريكا كما أصيبت في اقتصادها ونظامها أصيبت في رجالها، فلم تعد قادرة على إنجاب رجال يحسنون الاضطلاع بأعباء القيادة.

وأما روسيا وإن كانت تتعافى شيئا من آلامها وهبوطها إلى حد وبدأت تحلم بإحياء إمبراطوريتها الذاهبة من جديد خاصة بعد التراجع الأمريكي في الشرق الأوسط إلا أن الظروف التي تعيشها روسيا الآن والأزمات التي تعاني منها اقتصاديا وسياسيا يجعل من الصعب التكهن بنهوضها من جديد.

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول بأنها بداية النهاية لأمريكا وليس لها من العمر إلا القليل، وأنها بالطبع ستزول من الوجود ويخلفها نظام عالمي جديد، وتلك سنة الله ولن تجد لسنته تبديلا.

يبقى السؤال، لمن السيادة بعد سقوط أمريكا؟ أي حكومة ستحكم العباد والبلاد بعد أن سقطت روسيا وأمريكا؟ وأية فلسفة نظام يسود العالم البشري بعد فشل الرأسمالية والاشتراكية؟

يرى البعض أن الصين هي الدولة الوحيدة التي تنافس العالم بقوتها وقدرة إنتاجها، وأنها ستخلف أمريكا في قيادة العالم، ويرى هؤلاء أن نمور قوة الصين العسكرية أصبح يشكل تهديدا كبيرا على الولايات المتحدة باعتبارها الشريك الأمني الأول والخيار الاستراتيجي لليابان وكوريا الجنوبية وأستاليا وغيرها من دول المنطقة القوية. وبخاصة نرى أن الخطاب العسكري الصيني يتحدث منذ فترة عن كيفية خوض حروب في المستقبل القريب، وتستهين بقوة أمريكا العسكرية، وقد بدا ذلك واضحا في تصريحات قادة الصين وخطاباتهم غير مرة. ولو سلّمنا جدلا أن الصين ستخلف القوتين العظيمتين من ناحية الاقتصاد وستصبح القوة العظمى اقتصاديا، إلا أنها لا تملك نظاما جديدا تقدمها للعالم البشري وتخرج بها من حالة الاختناق التي تعيشه نتيجة النظام الحالي، إذ إن النظام السائد في الصين نفس النظام الشيوعي الديكتاتوري الذي لفظه الناس ومجوه واستنكروه، مع العلم بأن الصين دولة صناعية لم تخض حربا ولم تجرّب قيادة، ولم تقدم للعالم البشري نظاما جديدا.

في ضوء هذا الفراغ القيادي ربما يتساءل متساءل، هل بإمكان العالم الإسلامي أن يكون قائد الأمم بعد أمريكا وروسيا، وبخاصة أنه يملك نظاما عالميا جديدا لما يجرّبه البشر ككل؟ نظاما مستلهما من فاطر الكون وخالق الأرض؟

ربما هذا السؤال يثير بعض السخرية ، بالأخص ما يعانيه منه العالم الإسلامي الآن من أزمات كبيرة، ومن حروب لا هوادة فيها، ومن نقص في البنى التحتية في الاقتصاد وفي كل شيء!

لا يمكن التكهن بمدى أهلية العالم الإسلامي للقيادة في ظل ما يجري الآن في معظم البلاد الإسلامية من الفوضى والحروب والإبادة خاصة وأن الدول الإسلامية ما زالت تحت الانتداب الروسي أو الأمريكي، إلا أنه ليس بأمر مستحيل، فالعالم مستعد لنظام جديد يخرجه من هذه الحالة التي يعيشها، والنظام الجديد الصالح لا يملكه إلا العالم الإسلامي والرسالة الجديدة الهادفة لا يحملها إلا العالم الإسلامي. ولكن هل يشكل قادة العالم الإسلامي تحالفا إسلاميا يشمل كافة الدول الإسلامية، عاصمته واحدة وأميره واحد، ولا يستلهم قوانينه وتشريعاته إلا من القرآن والسنة؟



٥٠٠ حافظ من ٢٥ دولة بأكبر مسابقة قرآنية بألمانيا

خالد شمت–برلين

لم يرد ببال أي من المسلمين في الغرب عامة وألمانيا خاصة أن يوما سيأتي على العاصمة الألمانية برلين لتحتضن مسابقة لحفظة القرآن الكريم ويشارك فيها المئات.

وقبل أربعين عاما لم يكن في ألمانيا إلا مسلم واحد يحفظ قدرا من القرآن الكريم -بحسب رئيس الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية خالد حنفي- وكان تتم الاستعانة به للقراءة في أي مناسبة إسلامية، واختتمت أمس



الأحد في العاصمة الألمانية برلين مسابقة قرآنية شارك فيها ٥٢٠ حافظا من ٢٥ دولة.

وينطوي الحدث وحجم المشاركة وكلمات المنظمين والمشاركين والمعنين على الكثير من الحقائق والدلالات حول جانب من أوضاع المسلمين في الغرب عامة وألمانيا خاصة.

وحرص التجمع الإسلامي -أكبر منظمة إسلامية عربية في ألمانيا- الذي رعى النسخة الثالثة من المسابقة هذا العام على استقطاب الحفظة من الناشئة والشباب، واشترط عدم تجاوز سن المشاركين ٣٥ عاما، وجاء المتنافسون من ولايات ألمانيا الـ١٦، إضافة إلى النرويج وفرنسا.

حضور كبير لمسلمي برلين في المسابقة القرآنية (الجزيرة)

ومثل غير الناطقين بالعربية نحو ربع المشاركين في المسابقة، التي شارك فيها ١٢ من الألمان، و٤٨ من حفظة القرآن كاملا، و٣٨ مشاركة من الحافظات لنصف الكتاب الكريم، وفاز بالجائزة الأولى في حفظ القرآن الكريم كاملا لاجئ سوري يعيش بمدينة هامبورغ.

ودفعت مشاركة معظم مساجد العاصمة الألمانية في تلك المسابقة رئيس الاتحاد الإسلامي في برلين مراد غول إلى التفاؤل، معتبرا ذلك خطوة تالية لتوحدها بعد اتفاقها هذا العام على إصدار تقويم سنوي موحد لمواقيت شهر رمضان ومواعيد الصلوات بالعاصمة الألمانية.

أما رئيس هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا طه عامر فقال إن رسالة المسابقة هي" رعاية حفظ القرآن الكريم وتدبره والاقتراب من روحه المحفزة على تنشئة أجيال تمثل عنصر سلام وصمام أمان لمجتمعاتها، ودعوة للخير ومحبة الناس وتمني الخير لهم".

وحول الدلالات المتعلقة بالهوية، تحدث رئيس الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية خالد حنفي عن دور المسابقة القرآنية السنوية في الحفاظ على اللغة العربية والانتماء للدين والهوية بين الأجيال الجديدة في ألمانيا، ودعا لجعل الرسالة الكبرى للمسابقة تعريف المجتمع الألماني بأن تقوية مسلميه صلتهم بربهم وبالقرآن تمثل أفضل وقاية من خطر التطرف والغلو.

ماريو تيما أحد المسلمين الألمان الفائزين في المسابقة (الجزيرة)

وغير بعيد عن هذا المعنى دعا أحمد عيسي المعصراوي شيخ عموم المقارئ المصرية السابق مسلمي ألمانيا لتجسيد روح القرآن في تعاملهم مع مجتمعهم سلوكا وأدبا وخلقا، وأشار إلى أن المسابقة القرآنية تمثل رافدا قويا يظهر أن الحفاظ على القرآن الكريم بحفظه يتواصل عبر الأجيال.

وعلى هامش الاحتفالات التقت الجزيرة نت مدير مركز دار السلام الإسلامي طه صبري الذي قال إن مقر المركز الحالي كان كنيسة مهجورة سابقا اشتراها المسلمون وحولوها إلى مسجد.

وربط صبري بين المسابقة القرآنية وعلاقة قال إنها قديمة للبلد الذي أقيمت فيه مسابقة للقرآن الكريم، مشيرا إلى أن ألمانيا التي أخترع مواطنها حنا غوتنبيرغ الطباعة الحديثة عام ١٤٤٧ شهدت طباعة مصحفين يعدّان تاريخيا أقدم مصحفين مطبوعين في العالم، وصدر الأول باللاتينية عام ١٦١٣ بينما صدر الثاني الذي يعد أول مصحف مطبوع بالعربية في العالم بمدينة هامبورغ عام ١٦٩٣.

ورأى الإمام ذو الأصل التونسي أن طباعة أول مصحفين بالعالم "تتكامل مع علاقة ألمانيا الثقافية القديمة بالإسلام، من خلال أمير شعرائها عبر العصور يوهان فولفغانغ غوته الذي أتقن العربية، وأستلهم كثيرا من أشعاره ومسرحياته من القرآن الكريم، ومجد الرسول محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم- وقال عبارته الشهيرة إذا كان هذا هو الإسلام فنحن جميعا مسلمون".

وأشار صبري إلى أنه عند طباعة أول مصحفين في العالم بألمانيا لم يكن أحد يتخيل أنه سيأتي يوم تقام فيه مسابقة كبيرة لتكريم حفاظ الكتاب الكريم، في هذا البلد الذي قالت مستشارته أنجيلا ميركل ومن قبلها رئيس الجمهورية السابق إن الإسلام جزء منه.

تفسير معارف القرآن

تفسير سورة البقرة آية ١٤٣-١٤٤



العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب: المفتي محمد قاسم القاسمي

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

التفسير المختصر

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ(نحن في الحقيقة خصصنا الكعبة قبلة للأمة المحمدية لنميّز من خلال هذا من يخالف ويتضجّر، وإنّما جعلنا بيت المقدس قبلة اختباراً وامتحاناً لهم، ثم نسخناه بالقبلة الأصلية) وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ(وقد مرّ سابقاً أنّ الإذعان للأوامر الإلهية وقبول الأحكام كان أمراً هيّناً بالنسبة لهم. فكما كانوا يعتبرون التوجّه إلى بيت المقدس، أمرَ الله وحكمه، كذلك اعتبروا التوجّهَ إلى بيت المقدس أمر الله وحكمه). وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ(ثمّ لا يلزم من تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة أن يحطّ من ثواب الصلوات التي أدّيت نحوه سابقا) إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (فلا يتصور التضييع ممن صفته الشفقة والرأفة، فهو العالم بالقِبلة الأصلية وغير الأصلية، وقد امتثلتم بالأمرين كليهما، فلا يُحَطّ من أجركم، وتثابون على عملكم).

فقه الحياة أو الأحكام

متى صارت الكعبة قبلة الصلاة؟

اختلف الصحابة والتابعون في أنّ الكعبة متى صارت قبلة الصلاة؟ قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: أنّ القدس كان قبلة الصلاة من الابتداء ولم يزل الأمر كذلك حتى مضت سبعة عشر شهراً من الهجرة، فنزل حكم تحويل القبلة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بين الحجر الأسود والركن اليماني، ويريد بذلك مراعاة القبلتين ولكن لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم يسقط ذلك فتمنّى تحويل القبلة.

وقال طائفة من العلماء: لمّا فرضت الصلاة بمكة كانت الكعبة قبلة؛ لأنها كانت قبلة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوجّه إلى الكعبة مادام بمكة ولما هاجر إلى المدينة المنورة أُمر بالتوجّه إلى بيت المقدس في الصلاة، فصلى إليه سبعة عشر شهراً، ثمّ أمر بأن يتوجّه إلى قبلته الأولى وهي البيت العتيق، وقال القرطبي: هذا هو أصح القولين. وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أراد أن يستألف اليهود فتوجّه إلى قبلتهم ليكون ذلك أدعى لهم، فلمّا تبيّن عنادهم ويئس منهم أحبّ أن تحول إلى الكعبة، فكان ينظر إلى السماء وكانت محبّته إلى الكعبة؛ لأنّها قبلة إبراهيم وروي عن أبي العالية الرياحي أنه قال: كان مسجد صالح عليه السلام وقبلته إلى الكعبة، قال: وكان موسى عليه السلام يصلي إلى

الصخرة نحو الكعبة، وهي قبلة الأنبياء كلهم، صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال الربيع: إنّ يهودياً خاصم أبا العالية فقال: إن موسى عليه السلام كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس، فقال أبوالعالية: كان يصلي عند الصخرة إلى البيت الحرام، قال: فبيني وبينك مسجد صالح فإنه تحته من الجبل، قال أبوالعالية: وقد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام، فالذين اختاروا القول الأول بأن بيت المقدس كان القبلة الأولى، قالوا: والحكمة في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصد مخالفة المشركين، فترك قبلتهم وتوجّه إلي بيت المقدس، ولكن لما هاجر إلى المدينة قصد مخالفة اليهود والنصارى فتوجّه إلى البيت الحرام، نظراً لهذين القولين اختلف العلماء في تفسير هذه العبارة القبلة التي كنت عليها فعلى القول الأول المراد بالقبلة التي كنت عليها هي بيت المقدس، وعلى القول الثاني المراد بها هي الكعبة المشرّفة، ومفهوم الآيتين في كلتا الصورتين إننا جعلنا تحويل القبلة امتحاناً للمؤمنين حتى نعلم من يتبع النبي ومن يعصيه، وهكذا كان لأنه ارتد طائفة من الذين في قلوبهم مرض النفاق، واتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه اختار دين قومه.

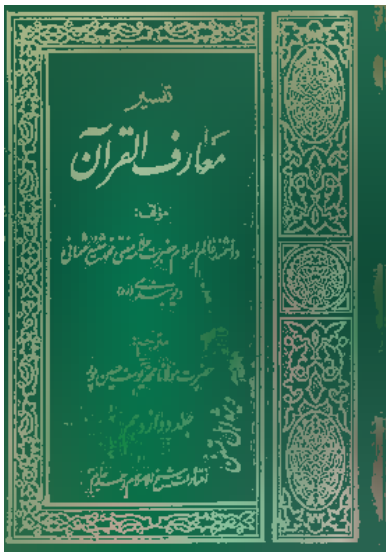
فقه الحياة أو الأحكام

نسخ السنة بالقرآن:

قال الإمام الجصاص في أحكام القرآن: لم يذكر في القرآن صريحاً أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالتوجه إلى بيت المقدس قبل الهجرة أو بعدها، بل ثبت ذلك بالسنّة، فما كان ثابتاً بالسنّة نسخه القرآن الكريم وصارت الكعبة قبلة، فعلم من ذلك أنّ السنّة لها مكانة تشريعية مثل القرآن الكريم، كما علم أنّ كثيراً من الأحكام لم يذكر في القرآن وإنما ذكر في السنة، والقرآن يصرح أنّ الصلوات التي أديت إلى بيت المقدس بأمر النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة عند الله تعالى.

الخبر الواحد المحتفّ بالقرائن ينسخ به القرآن

وردت رواياتٌ كثيرة تدلّ على أنّ الخبر الواحد المحتفّ بالقراين ينسخ به القرآن، منها ما أخرجه البخاري عن البراء رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم صلّى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أوسبعة عشر شهراً ويعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاّها، صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمرّ على أهل المسجد وهم راكعون، فقل أشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكّة فداروا كما هم قبل البيت وفي حديث نويلة بنت مسلم: أنّهم جاءهم الخبر بذلك، وهم في صلاة الظهر، قالت: فتحوّل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال.



ونقل الإمام الجصاص: رواية أنس بن مالك أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم كان يصلّي نحو البيت المقدس فنزلت «فولّ وجهك شطر المسجد الحرام، فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرتم أن توجهوا وجوهكم شطر المسجد الحرام، فحوّلت بنو سلمة وجوهها نحو البيت وهم ركوع، وقد روى عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم رجل فقال: إن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة ألا فاستقبلوها فأستداروا كهيئتهم إلى الكعبة وكان وجه الناس إلى الشام، وروي عن البراء، قال: لما صرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة بعد نزول قوله تعالى «قد نرى تقلّب وجهك في السماء» مرّ رجل صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من الأنصاروهم يصلون نحو بيت المقدس، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم «قد صلى إلى الكعبة فانحرفوا قبل أن يركعوا، وهم في صلاتهم، قال أبوبكر: وهذا خبر صحيح مستفيض في أيدي أهل العلم قد تلقّوه بالقبول فصار في حيز التواتر الموجب للعلم.

لكنّ عند الحنفية ومن معهم من الفقهاء الذين يرون بأنّ الخبر الواحد لا ينسخ ما كان ثابتاً بالنصّ، يعترض عليهم بأن هذا الحديث لم يشتهر ولم يتلق بالقبول إلا بعد مدة فكيف عمل به بنو سلمة في المرة الأولى؟ قال الإمام الجصاص فإن قال قائل، من أصلكم أنّ ما ثبت من طريق يوجب العلم لا يجوز قبول خبر الواحد في رفعه، وقد كان القوم متوجهين إلى بيت المقدس بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم إياهم عليه، ثمّ تركوه إلى الكعبة بخبر الواحد؛ قيل له لأنهم لم يكونوا على يقين من بقايا الحكم الأول، بعد غيبتهم عن حضرته لتجويزهم ورود النسخ فكانوا في بقايا الحكم الأول على غالب الظنّ دون اليقين، فلذلك قبلوا خبر الواحد في رفعه.

استنباط حكم مكبّر الصوت وعدم فساد الصلاة باستعماله:

استدلّ العلامة العيني رحمه الله من حديث عبدالله بن عمر الذي أخرجه الإمام البخاري رحمه الله بشأن تحويل القبلة وبلوغ الخبر إلى المصلين أثناء الصلاة على جواز التعليم ممن ليس في الصلاة، فقال فيه جواز تعليم من ليس في الصلاة من هو فيها .

ثمّ استنبط في مكان آخر حيث ذكر الحديث قائلاً: وفيه استماع المصلي ممن ليس في الصلاة، فلا يضرّ صلاته هكذا استنبطه الطحاوي، أمّا ما قال عامّة فقهاء الأحناف إنّ إتباع المصلي من كان خارج الصلاة والأخذ منه يفسد الصلاة كما هو مذكور في الشروح والمتون، فالمراد منه أن إتباع أمر غير الله يفسد الصلاة، ولكن إذا اتبع المصلي أمر الله بواسطة شخص فلا تفسد صلاته.

وقال الفقهاء إذا أتى شخص ووجد الناس يصلون والصفوف قد اكتملت، فعليه أن يجذب شخصا من الصف الأخير إلى الوراء ويصفّ معه، ويدخل في الصلاة، ولا تفسد في هذه الصورة صلاة من جذب؛ لأنه اتبع أمر الله في الحقيقة، وقال في الدرالمختار»ثمّ نقل تصحيح عدم الفساد في مسئلة من جذب من الصف، فتأخّر فهل ثمّ فرق فليحرر. وقال العلامة الطحاوي: لأنه امتثل أمر الله.

وقال العلامة الشرنبلالي في شرح الوهبانية «إن الصلوة تفسد ثم رجع عن هذا وفصّل المسئلة، وإليكم عبارته: إذا قيل لمصل تقدم فتقدم (إلى) فسدت صلوته؛ لأنه امتثل أمر غير الله في الصلوة، ويمكن أن يستفاد من المسئلة المذكورة حكم استعمال الآلة المكبرة للصوت في الصلاة لأنه لايتصور إتباع الآلة، ولا يقال إن المصلي اتبع الآلة في الصلاة بل المصلي اتبع أمر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا ركع الإمام فاركعوا إذا سجد فاسجدوا؛ والآلة المكبرة للصوت إنما يعلم بها حالة الإمام فقط، الله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله تعالى: «ما كان الله ليضيع إيمانكم»

إذا أريد بالإيمان في هذا الموضع المعنى المعروف له، فمعنى الآية إذن أنّ المسلمين انحرفوا عن دينهم، وضاع ايمانهم، فأنزل الله سبحانه تعالى هذه الآية تسلية للمؤمنين وردّاً على السفهاء، فقال: لا تلتفتوا إلى قولهم، «لأن الله لا يضيع إيمانكم»، وقد ورد في بعض الروايات أنّ المراد بالإيمان هنا هو الصلاة، فمعنى الآية إذن، إنّ الصلاة التي صليتموها متوجهين إلى بيت المقدس صحيحة مقبولة لا يضيعها الله تعالى. وأخرج الإمام البخاري رحمه الله عن براء بن عازب، والإمام الترمذي رحمه الله عن ابن

عباس رضي الله عنهما، قالا: لما توجّه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى: «وما كان الله ليضيع إيمانكم...».

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

التفسير المختصر

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ (طالما تمنيت أن تكون الكعبة قبلة، لأجل هذا كنت تقلب وجهك في السماء لينزل الوحي ويأتي الملك بحكم، فحول وجهك نحو المسجد الحرام، وهذا الأمر لا يخصك بل هو عام لجميع الأمة) وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (سواء في المدينة المنورة أو في أي مكان آخر حتى في بيت المقدس حوّلوا وجوهكم نحوه في الصلاة) وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (وفيما يتعلّق بتحويل القبلة قد قرؤوا في كتبهم أنّ قبلة نبي آخر الزمان ستكون الكعبة المشرفة، ولكن لا يقبلونه عناداً وجحودا، وما الله بغافل عما يعملون.

فقه الحياة أو الأحكام

ذكر في الجملة الأولى من هذه الآية اشتياق النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وقد ذكرت في سبب هذا الاشتياق أشياء كثيرة لا تعارُض بينها.

منها أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يحاول اتّباع الشريعة الإبراهيمية في أعماله قبل النبوّة، فلما شرفه الله تعالى بالنبوة، جعل الله تعالى شريعة مطابقة للشريعة الإبراهيمية، وكان قبلة إبراهيم وإسماعيل هي بيت الله الحرام، فكان يودّ النبي. صلى الله عليه وسلم. ويتمنى أن تكون قبلته هي بيت الله الحرام أيضاً.

وكان من أسباب هذا الهدف أنّ القبائل العربية كانت تدعي اتباع الملة الإبراهيمية، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقّع إهتدائها إلى الإسلام، وهذا في وقت انقطع الرجاء عن اهتداء أهل الكتاب بعد أن توجه إلى المسجد الأقصى سبع عشر شهراً، وذلك لأن اليهود ابتعدوا عن الإسلام بدل أن يقتربوا إليه وعلى كل حقق الله سبحانه وتعالى أمنية حبيبه صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أنّ المقربين لا يسألون الله شيئاً إلا إذا علموا أنّ ذلك يوافق مرضاة الله سبحانه وتعالى، فلمّا علم النبي صلى الله عليه وسلم إذْنَ ربه سبحانه وتعالى دعاه وكان يرجو القبول، فكان يرفع وجهه إلى السماء لعل ملكاً ينزل، والآية المذكورة تشير إلى تلك الحالة للنبي صلى الله عليه وسلم فوعده الله سبحانه وتعالى بقوله «فلنولينك قبلة ترضاها» ثم حقق ما أراد وشاء.

مسئلة استقبال القبلة:

وقد مرّ تحقيق هذا الأمر أنّ الجهات كلها سواء بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى، «قل لله المشرق والمغرب»، لكنّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل قبلة المسلمين إلى جهة واحدة لتتجلى وحدتهم، وكان من الممكن أن تكون تلك الجهة هو بيت المقدس، لكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يحقق أمنية نبيه صلى الله عليه وسلم، فأمره بالتوجّه إلى الكعبة.

وكان مقتضى ذلك أن يقال في هذا المقام: فولّ وجهك إلى الكعبة أو إلى بيت الله، لكن القرآن الكريم اختار عبارة «فوّل وجهك شطر المسجد الحرام»، فاتضحت بهذا التعبير مسائل هامّة بشأن استقبال القبلة:

منها، لوقيل بيت الله مكان المسجد الحرام لوجب اتجاه عين الكعبة وهذا إنما يمكن في حق من يرى بيت الله من قريب، أمّا الذين يسكنون بعيدين عن بيت الله ولا يرون عينه، لوكلفوا باتجاة عين القبلة لوقعوا في المشكلة، وشقّ ذلك عليهم، أمّا المحاسبة بالآلات الجديدة قد يشق على البعض وقد لا يوجب اليقين لأهل المناطق النائية، والشريعة الاسلامية بُنيت على اليسروالسهولة فمن أجل ذلك قال الله سبحانه وتعالى «فولّ وجهك شطرالمسجد الحرام ولم يقل الكعبة والبيت، لأن المسجد الحرام مساحته واسعة، ويسهل على الناس الاتجاه إليه من بعيد.

ثمّ تدّل كلمة «الشطر» على سهولة أخرى، حيث لم يقل إلى المسجد الحرام، وإنما قال «شطر المسجد الحرام»، وذلك لأن الشطر له معنيان، أحدهما نصف الشيئ، والثاني: الجهة، واتفق المفسرون على أن المراد بالشطر هنا الجهة، فدلت هذه الكلمة على أن الواجب على أهل البلاد النائية على أنّ يتوجّهوا إلى جهة المسجد الحرام في الصلاة، ولا يجب عليهم التوجّه إلى عين المسجد الحرام.

فمثلا قبلة أهل الهند وباكستان والبلاد الشرقيه جهة المغرب، حيث يقع المسجد الحرام في تلك الجهة.

لاينبغي الاعتماد على الآلات الرصدية والحسابات الفلكية:

قد جهل بعض الناس عندما رأى انحرافاً قليلاً من القبلة فأفتوا بفساد صلاة المسلمين بحجة أنّ جهة قبلة المساجد لايطابق القواعد الفلكية والرياضية.

ولايدري هؤلاء أنّ الشريعة الإسلامية شريعة سهلة غرّاء جديرة بالعمل إلى يوم القيامة لجميع الأجيال، قابلة للتطبيق في المدن والأرياف والصحارى والغابات والجزر والجبال.

فهل جميع الناس يمكن لهم الاستفاده من القواعد الفلكية والحسابات الرياضية، إذن لا تفسد الصلاة باختلاف درجات قليلة مادام المصلي يصلي إلى الجهة التي يقع فيها المسجد الحرام.

وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلم موسعاً على أمته: «ما بين المشرق والمغرب قبلة» (رواه الترمذي عن أبي هريرة)، كما أنّ الحديث أوضح وفسّر قوله تعالى «شطر المسجد الحرام» ولكن لا يعزب عن البال أن الاهتمام إلى معرفة جهة القبلة الصحيحة حين بناء المسجد مطلوب، ولايصعب هذا الأمر نظراً للآلات الحديثة مثل البوصلة وغيرها.

وكان السلف الصالحون من الصحابة والتابعين يتحرون جهة القبلة عند بناء المسجد ويعتمدون في ذلك على معرفة أهل المناطق التي يريدون بناء المسجد فيها، فالطريق الأحسن بالنسبة للمساجد القديمة في البلاد البعيدة اتباع السلف الصالح في جهة القبلة، ولا يجوز إيقاع الشك وإلقاء التشويش بين المسلمين، ويجدربنا في هذا المقام أن ننقل للقراء ما قاله العلامه ابن رجب الحنبلي بهذا الشأن وحذرعن التدقيقات الرياضية وإليكم عبارته:

«وأمّا علم التيسير فإذا تعلم منه مايحتاج إليه للاستهداء ومعرفة القبلة والطرق كان جائزا عند الجمهور، وما زاد عليه فلا حاجة إليه وهو يشتغل عما هو أهم منه، وربما أدّى التدقيق فيه إلى إساءة الظن بمحاريب المسلمين في أمصارهم، كما وقع في ذلك كثير من أهل العلم قديماً وحديثاً، وذلك يفضي إلى اعتقاد تخطئة الصحابة والتابعين في صلواتهم في كثير من الأمصار وهوباطل، وقد أنكر الإمام أحمد الاستدلال بالجدي وقال: «إنما ورد ما بين المشرق والمغرب قبلة».

وحيث لا توجد المساجد القديمة في الصحارى والمناطق الجديدة، فالطريقه الشرعية المأثورة عن الصحابة والتابعين أن يستعان في معرفة القبلة بالشمس والقمر والكواكب، وإن ثبت انحراف يسير فلاحرج في ذلك.

لأنّ الجهة الثابتة بالتحري تقوم مقام الكعبة في البلاد البعيدة كذلك صرح العلاّمة الكاساني في «بدائع الصنائع»، وله أمثلة في الشريعة الإسلامية مثل ما أقيم النوم مقام خروج الريح في انتقاض الوضوء، أو أقيم السفر مقام المشقة في القصر. وقال العلاّمة بحرالعلوم في «مسائل الأركان» والشرط وقوع المسامتة على حسب ما يرى المصلي ونحن غير مأمورين بالمسامتة على ما يحكم به الالآت الرصدية ولهذا أفتوا أن الانحراف المفسد أن يتجاوز المشارق والمغارب. (مسائل الأركان ص٥٣).

المعجزات الحسية في الهجرة النبوية

الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي
رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الناس في هذه القضية -قضية المعجزات المحمدية المادية - أصناف ثلاثة:

الصنف الأول:

صنف يبالغ في الإثبات، وسنده في ذلك ما حوته الكتب، أيًّا كانت هذه الكتب: سواء كانت للمتقدمين أو المتأخرين، وسواء كانت تُعنى بتمحيص الروايات أم لا تُعنى، وسواء وافق ذلك الأصول أم خالفها، وسواء قَبِلَه المحققون من العلماء أم رفضوه.

المهم أن يروى ذلك في كتاب وإن لم يعرف صاحبه، أو يذكر في قصيدة من قصائد المدائح النبوية، أو في قصة «مولد» التي يُتلى بعضها في شهر ربيع الأول من كل عام، أو نحو ذلك.

وهذه عقلية عامية لا تستحق أن تناقش، فالكتب فيها الغثّ والسمين، والمقبول والمردود، والصحيح والمختلق الموضوع.

وقد ابتليت ثقافتنا الدينية بهؤلاء المؤلفين الذين يتتبعون «الغرائب»، ويحشون «بها بطون الكتب، وإن خالفت صحيح المنقول، وصريح المعقول.

وبعض المؤلفين، لا يُعنى بصحة ما يروى من هذه الأمور، على أساس أنها لا يترتب عليها حكم شرعي، من تحليل أو تحريم أو غير ذلك؛ ولهذا إذا رووا في الحلال والحرام تشددوا في الأسانيد، ونقدوا الرواة، ومحصوا المرويات، فأما إذا رووا في الفضائل والترغيب والترهيب. ومثلها المعجزات ونحوها، تساهلوا وتسامحوا.

ومؤلفون آخرون، كانوا يذكرون الروايات بأسانيدها، فلان عن فلان عن فلان - ولكنهم لا يذكرون قيمة هذه الأسانيد: أهي صحيحة أم غير صحيحة؟ وما قيمة رواتها: أهم ثقات مقبولون أم ضعاف مجروحون، أم كذابون مردودون؟ معتمدين على أنهم إذا ذكروا السند فقد أبرءوا أنفسهم من التبعة، وخلوا من العهدة.

غير أن هذا كان صالحًا وكافيًا بالنسبة للعلماء في العصور الأولى، أما في العصور المتأخرة -وفي عصرنا خاصة- فلم يعد يعني ذكر السند شيئًا، وأصبح الناس يعتمدون على النقل من الكتب، دون أي نظر إلى السند.

وهذا هو موقف جمهرة الكتاب والمؤلفين في عصرنا، حين ينقلون من تاريخ الطبري، أو طبقات ابن سعد أو غيرها.

الصنف الثاني:

صنف يبالغ في النفي والإنكار للمعجزات والآيات



الحسية الكونية، وعمدته في ذلك: إن معجزة محمد -صلى الله عليه وسلم- هي القرآن الكريم وهو الذي وقع به التحدي: أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله.

ولما طلب المشركون من الرسول –صلى الله عليه وسلم- بعض الآيات الكونية تصديقًا له، نزلت آيات القرآن تحمل الرفض القاطع لإجابة طلباتهم. كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً * وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَّسُولاً * قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلاَئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً} (الإسراء: ٩٠-٩٥).

وفي موضع آخر، ذكر المانع من إرسال الآيات الكونية التي يقترحونها فقال: {وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا} (الإسراء: ٥٩) ، وفي سورة أخرى، رد على طلب الآيات بأن القرآن وحده كاف كل الكفاية ليكون آية لمحمد -صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (العنكبوت: ٥١).

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون معجزة محمد -صلى الله عليه وسلم- معجزة عقلية أدبية، لا حسية مادية، وذلك لتكون أليق بالبشرية بعد أن تجاوزت مراحل طفولتها، ولتكون أليق بطبيعة الرسالة الخاتمة الخالدة، فالمعجزات الحسية تنتهي بمجرد وقوعها. أما العقلية فتبقى.

وقد أيد ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

ويبدو لي أن مما دفع هذا الصنف إلى هذا الموقف أمرين:

١ - افتتان الناس في عصرنا بالعلوم الكونية، القائمة على ثبات الأسباب، ولزوم تأثيرها في مسبباتها، حتى ظن بعض الناس أنه لزوم عقلي لا يتخلف في حال، فالنار لا بد أن تحرق، والسكين لا بد أن تقطع، والجماد لا يمكن أن ينقلب إلى حيوان، والميت لا يمكن أن يرجع إلى الحياة... إلخ.

٢ - غلو الصنف الأول في إثبات الخوارق، بالحق والباطل، إلى حد يكاد يلغي قانون الأسباب والسنن، التي أقام الله عليها هذا العالم. وكثيرًا ما يقاوم الغلو بغلو مثله.

الصنف الثالث:

وهنا يظهر الرأي الوسط بين المبالغين في الإثبات، والمغالين في الإنكار. وهو الرأي الذي أرجحه وأتبناه.

وخلاصة هذا الرأي:

١ - أن القرآن الكريم هو الآية الكبرى، والمعجزة الأولى، لرسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو الذي تحدّى به العرب خاصة، والخلق عامة، وبه تميزت نبوة محمد على غيرها من النبوات السابقة، فالدليل على صدق نبوته هو نفس موضوع رسالته؛ وهو كتابه المعجز بهدايته وبعلومه، وبإعجازه اللفظي والمعنوي، وبإتيانه بالغيب: ماضيه وحاضره ومستقبله.

٢ - أن الله تعالى أكرم خاتم رسله بآيات كونية جمة، وخوارق حسية عديدة، ولكن لم يقصد بها التحدي، أعني إقامة الحجة بها على صدق نبوته ورسالته، بل كانت تكريمًا من الله له، أو رحمة منه تعالى به، وتأييدًا له، وعناية به وبمن آمن معه في الشدائد؛ فلم تحدث هذه الخوارق استجابة لطلب الكافرين، بل رحمة وكرامة من الله لرسوله والمؤمنين، وذلك مثل «الإسراء» الذي ثبت بصريح القرآن، والمعراج الذي أشار إليه القرآن، وجاءت به الأحاديث الصحيحة، ونزول الملائكة تثبيتًا ونصرة للذين آمنوا في غزوة بدر، وإنزال الأمطار لإسقائهم فيها وتطهيرهم، وتثبيت أقدامهم، على حين لم يصب المشركين من ذلك شيء وهم بالقرب منهم. وحماية الله لرسوله وصاحبه في الغار يوم الهجرة، رغم

وصول المشركين إليه، حتى لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما، وغير ذلك مما هو ثابت بنص القرآن الكريم.

ومثل ذلك إشباع العدد الكثير من الطعام القليل في غزوة الأحزاب، وفي غزوة تبوك.

٣ - إننا لا نثبت من هذا النوع من الخوارق إلا ما نطق به القرآن، أو جاءت به السنة الصحيحة الثابتة، وما عدا ذلك مما انتفخت به بطون الكتب، فلا نقبله، ولا نعبأ به.

فمن الصحيح الثابت:

أ - ما رواه جماعة من الصحابة من حنين الجذع الذي كان يخطب عليه -صلى الله عليه وسلم- أول الأمر، فلما صنع له المنبر، وقام عليه للخطبة، سمع للجذع صوت كحنين الناقة إلى ولدها، فأتاه النبي -صلى الله عليه وسلم- فوضع يده عليه فسكت. قال العلامة تاج الدين السبكي: حنين الجذع متواتر؛ لأنه ورد عن جماعة من الصحابة، إلى نحو العشرين، من طرق صحيحة كثيرة تفيد القطع بوقوعه، وكذلك قال القاضي عياض في الشفاء: إنه متواتر.

ب - ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد عن جماعة من الصحابة، من إفاضة الماء بغير الطرق المعتادة، وذلك في غزواته وأسفاره -صلى الله عليه وسلم- مثل غزوة الحديبية، وغزوة تبوك وغيرهما.

روى الشيخان عن أنس: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه كانوا بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء، فوضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، وأطراف أصابعه، فتوضأ أصحابه به جميعًا، وروى البخاري عن البراء بن عازب أنهم كانوا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الحديبية أربع عشرة مائة (أي ١٤٠٠)، وأنهم نزحوا بئر الحديبية فلم يتركوا فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسالم فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء، فتوضأ، ثم تمضمض ودعا، ثم صبه فيها. قال: فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا (سقتنا وروتنا) ماشيتنا نحن وركابنا، والأحاديث في إجراء الماء له -صلى الله عليه وسلم- كثيرة مستفيضة، ومروية بأصح الطرق.

ج - ما حفلت به كتب السنة من استجابة الله تعالى لدعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- في مواضع يصعب حصرها، مثل دعائه بإنزال المطر، ودعائه يوم بدر بالنصر، ودعائه لابن عباس بالفقه في الدين، ودعائه لأنس بكثرة الولد، وطول العمر، ودعائه على بعض من آذاه.. إلخ.

د - ما صح من الأنباء بمغيبات وقت كما أخبر بها -صلى الله عليه وسلم-، بعضها في حياته، وبعضها بعد وفاته، مثل فتح بلاد اليمن وبصرى وفارس، وقوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»، وقوله عن الحسن: إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين... إلخ، ومثل إخباره بفتح القسطنطينية وغيرها.

ونكتفي هنا بما اشتهر من أن النبي -صلى الله عليه وسلم- حين اختفى في الغار عند الهجرة من المدينة، جاءت حمامتان فباضتا على فم الغار كما أن شجرة نبتت ونمت فغطت مدخل الغار. فهذا ما لم يجئ به حديث صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف، أما نسج العنكبوت على الغار فقد جاءت به رواية حسنها بعض العلماء، وضعفها آخرون.

وظاهر القرآن يدل على أن الله تعالى أيد رسوله يوم الهجرة بجنود غير مرئية كما قال تعالى: (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) والعنكبوت والحمام جنود مرئية ولا شك والنصر بجنود غير مشاهدة ولا محسة أدل على القهر الإلهي والعجز البشري، وإنما اشتهرت هذه الخوارق بين جمهور المسلمين بسبب المدائح النبوية، للمتأخرين وبخاصة مثل «البردة» للبوصيري التي يقول فيها:

ظنوا الحمام، وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

فهذا هو موقفنا من الخوارق والمعجزات النبوية المنسوبة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كل عام وأنتم بخير!

استقبلوا عامكم الهجري الجديد بالتوبة ..
وأروا الله من أنفسكم خيرا ..
فكم من مستقبل يوم لا يستكمله ..
ومؤمل غدا لا يدركه ..
فربما بلغ العبد بنيَّته ما لا يبلغه بعمله ..



عاماً جديداً ذيع في كل الاخبار — الله يحقق نصرنا في ختامه
بزوغ شمس الحق في كل الأقطار — بين لنا درب السعد والندامه
الشرع بين ماعلى حكمه غبار — والدين واضح في حلال وحرامه
من خاف ربه واتبع درب الأبرار — نجى بعفو الله وفاز بكرامه
اللي لربه قايماً وقت الأسحار — لامد كفه له تحقق مرامه



تمر الايام والشهور لنبدأ سنة جديده ونطوي سنة مرت بكل مافيها وبكل ذكرياتها !

في كل عام ننتهي من سنة ونحن تختلف مشاعرنا واحاسيسنا فقد مرت السنة بالعديد من الذكريات المؤلمة والجميله !

والتي كان لها الأثر الكبير في نفوسنا ولايساعنا عند نهاية كل عام سوا أن نتمنى لأنفسنا ولمن نحب سنة مليئة بالأفراح !

والحب وندعو لمن فقدنا من الاحباب بالرحمة ..

بقيت أيام لنبدأ سنة جديده .. راجيا من الله أن يجعلها سنة مليئة بالافراح والمسرات .. احبتي أردت أن أجعل من صفحتي !

هذه صفحة للتسامح وللتصافي وللتهنئة وللاماني .. اتمنى لكم سنة جديده مليئة بالافراح والمحبة !

اود ان اتقدم بالاعتذار للجميع ..

أيام و تنطوي صفح ات سنة (١٤٣٧)
بافراحها .. وأح زانها .. بكل لح ظاتها
وان شاء لله تكون سنة (١٤٣٨) خير على الكل ..

أجمل كلمات نبدا بها عامنا الجديد:

لاتنظر خلفك فذالك ماضي يؤلمك !
ولا إلى اليوم فإنه حاضر يزعجك !
ولا إلى الأمام فهو مستقبل قد يؤرقك !
لكن انظر إلى فوق فإن لك ربا يرحمك !

ولتكن هذه السنة سنة العزم والنظم والإصلاح لنا جميعا.

فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:

على المسلمين أن يتحدوا لأجل إحباط مؤامرات الأعداء

أكد فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في خطبة هذه الجمعة (١٢ محرم ١٤٣٨) بعد تلاوة آية «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»، على لزوم الوحدة والانسجام بين المسلمين للتصدي لهذه المؤامرات.

وأشار فضيلته إلى مؤامرات الأعداء لمحاربة الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية قائلا: عندما ندرس آيات القرآن الكريم وندرس تاريخ الإسلام وسائر الديانات، نشاهد كيف تعرض الحق دائما للهجمات من قبل الباطل. النزاع كان مستمرا بين الإيمان والكفر، والحق والباطل، والتوحيد والشرك. من طبيعة الباطل أنه لا يتحمل الحق والحقيقة بجانبه.

وتابع فضيلته مشيرا إلى الهجمات التي شنّها الأعداء على الإسلام عبر التاريخ قائلا: تعرض الإسلام ورسول الله والقرآن الكريم للإساءة والظلم من قبل اليهود والنصارى.

وقوع معارك مثل بدر وأحد والحنين و... يدل على أن الإسلام يتعرض للتهديد من قبلهم. الإسلام لم يكن مهددا في جزيرة العرب، بل كان مهددا من قيصر الروم وكسرى فارس.

ووصف خطيب أهل السنة الإسلام بالدين الخالد، قائلا: يعتبر الأعداء الإسلام تهديدا لأنفسهم مع أنّ هذا الدين لا يشكل أي تهديد للإنسانية، بل هو دين خالد. الإسلام دين الوسطية والاعتدال.

الإسلام فرصة للعالم الذي يدعي التطور والرقي.

وأضاف فضيلته قائلا: الإسلام ليس دين الحرب. الذين يتهمون الإسلام بأنه دين الحرب، لم يعرفوا هذا الدين معرفة جيدة. هذا الدين يريد من الجميع شيئا واحدا، وهو أن يسمحوا ليتضح الحق للناس. الإسلام لا يُجبر أحدا على القبول. هذا الدين تهديد للمستكبرين والظالمين والمعتدين الذين يضطهدون الشعوب ويسترقونهم. الإسلام يمنع من قتال من لا يقاتلنا، ويريدون التعامل بمجرد أنهم غير مسلمين.

واستطرد خطيب أهل السنة قائلا: إنّ دراسة التاريخ الإسلامي تدل على أن الأسرى لم يكونوا يقتلون، وإن رسول الله لم يقتل الأسرى؛ فإما أن أطلق سراحهم، وإما استرق الذين كان يخاف من أن يكونوا تهديدا، وأطلق سراحهم بعد الإصلاح.

وأضاف فضيلته قائلا: الإسلام تعرض دائما للتهديد من قبل عبيد النفس، والذين كانوا في ضلال وزيغ. لأجل هذا طلب الله تعالى من المسلمين أن يدافعوا عن الإسلام مقابل تعدي الكفار والمعتدين. أعداء الإسلام يحاربونه بالطرق والمؤامرات والأساليب والذرائع المتنوعة. إنهم يسعون في تدمير البلاد الإسلامية بذرائع وحجج واهية، مثل الإرهاب والتطرف.

وتابع فضيلته قائلا: الأعداء في الحقيقة لا يريدون محاربة الإرهاب والتطرف بالأسلوب المنطقي المعقول. التطرف والإرهاب معلولان، ويجب دراسة عللهما، ولا بدّ من مكافحة العلل بدل مكافحة المعلول.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد: القوى الشرقية والغربية بهتاف «مكافحة الإرهاب» يريدون السيطرة على قلب العالم الإسلامي، ويريدون سوق العالم الإسلامي نحو الاتجاه الذي يرسمونه له، ليحققوا أيضا مكاسبهم المادية. الأعداء لا يريدون أي طائفة من الطوائف الإسلامية، لأنهم أعداء أصل الإسلام.

وتابع فضيلته قائلا: أعداء الإسلام يمولون لمحاربة الإسلام والصحوة الإسلامية التي تموج وتنتشر في العالم. إنهم يهجمون على الإسلام والصحوة الإسلامية، مستعينين بالإعلام والقنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية. الإساءات الأخيرة إلى الرسول الكريم، وإحراق القرآن الكريم، نماذج من عداوة الأعداء وبغضائهم. «قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر».

ندين قصف الأبرياء في اليمن وسوريا:

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة، في قسم آخر من خطبته، إلى القصف الأخير في اليمن وحلب قائلا: قصف حفلة تعزية في اليمن آلمنا. قتل الكثير ممن حضروا هذه الحفلة للتعزية. هذا القصف خطوة قبيحة، والذين قتلوا كانوا أناسا أبرياء.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد: وصل الأمر إلى قصف الناس الأبرياء في المساجد وحفلات التعزية. القصف المستمر وقتل المدنيين في حلب لا يوجد له مبرر أبدا. قصف المدن والمدنيين العزل بالقصف المستمر، عمل ينافي ويغاير أصول الإنسانية وتعاليم الشريعة. نحن ندين قصف الأبرياء بشدة.

نصيحة ودّ وإخاء (الحلقة الثالثة)

انتباه: المقال الذي بين أيديكم في الأصل كتيّب تحت عنوان «نصيحة ودّ وإخاء ووداع» إلى طلاب دار العلوم كراتشي، كتبه معالي الأستاذ حفظه الله عندما غادر جامعة دار العلوم كراتشي إلى دار العلوم زاهدان عام ١٤٢٤، وقد كان أستاذا في جامعة دار العلوم كراتشي لسنوات وهذا المقال حافل بالفرائد والدرر وفيه ما يهم الطالب الديني، ولنفاسته وجودته رأينا نشره في مجلة الصحوة الإسلامية في حلقات متسلسلة.

معالي الدكتور عبيد الله بني كمال
أستاذ بالجامعة

أبرز عوامل النجاح في التدريس:

١- أن يكون لديك رغبة صادقة وعزيمة راسخة في عمل التدريس كأنك تختاره في طوعك واختيارك لنيل أعلى الغايات وأسمى الأهداف، أنك تريد بهذه المهمة نفعا لهذه الأمة، وتريد أن تخرج أبنائها من جهل إلى علم، ومن فساد إلى رشاد، وتريد أن تجمع قلوبهم على الإيمان بالله ورسله والتمسك بدينه، وتريد أن تبصره بما في هذا العصر من سموم وضلالات، ولا سيما ما توارى خلف أسماء ودعايات، وتريد أن تعد طلابك ليكونوا علماء عاملين مجاهدين في شتى الميادين.

٢- لا بد أن تكون قويا في مادتك العلمية التي سوف تدرسها في المستقبل أن تكون ذاميل طبعي إليها، فاجتهد من الآن وابذل جميع الطاقات والقدرات في المواد والموضوعات التي تحبها، أو لابدّ لك منها في تحصيلها وفهمها والإطلاع والبحث والنقاش فيها.

وإذا قصرت في الجهد وفرطت في المسئولية سوف تتخرج ضعيفا في علمك وفهمك، وسوف يكون طلابك مثلك ضعيفا، وسوف يكتشفون ضعفك مهما حاولت أن تخفيه عنهم، وحينئذ تفقد ويفقدون ثقتهم فيك، وفي علمك، وتسقط شخصيتك وهيبتك، ولن ينفعك يومئذ حسب ولا نسب ولا نشب ولاشهادة عالية أو عالمية ولا سيارة فارهة ولا ثوب جديد ولا منصب جليل ولا قصص جميلة مسلية تقصها على الطلاب لتملأ الفراغ، وسوف تشعر بالنقص، وتلك مصيبة أخرى؛ لأنها علمتنا التجارب بأنه إذا شعر المدرس بالنقص عامل طلابه بقسوة وأخذهم بالعنف وعاقبهم على تخلف صغير تافه أو على ذنوب متخيلة وهمية يظنها لشعوره بالنقص أنها واقعة وما هي بالواقعة.

فحذار! حذار! يا أخي: أن تكون واحدا من هؤلاء في المستقبل؛ فتضيع على المئات والآلاف من أبناء المسلمين أوقاتا ثمينة كان ينبغي أن تكون ذات ثمر، وتحرمهم علما كان ينبغي أن يزودوا به، ثم أنت بهذا تكتسب إثما تحسبه هينا، وهو عند الله عظيم.

٣- يجب عليك من الآن أن تلم إلى مادة « طرق التدريس وعلم النفس والتربية الإسلامية» فهذه مواد درسية تدرس في المعاهد والجامعات، فلها فائدتها في تكوين الطالب وإعداده مدرسا ومربيا في المستقبل ناجحا في العمل، لقد قيل: بأن المدرس مطبوع لا مصنوع، وأنه يولد مدرسا في الفطرة، وبالرغم من ذلك لا غناء لأي مدرس عن دراسة هذه المواد، فأنت كذلك بدراسة هذه العلوم تستطع أن تعرف أشياء كثيرة من خصائص طلابك الجسمية والعقلية والنفسية التي تساعدك على النجاح في تدريسك، كما تساعدك على فهم بعض الدوافع والمواقف التي تكمن وراء تصرفات بعض الطلاب.

أرى من المناسب أن أحيلك إلى بعض الكتب في هذه الموضوعات؛ لعلها تفيدك في المستقبل؛ لنافعيتك ونجاحك في العمل، وتجبر بها نقص ما في منهجك الدراسي تجاه هذه المواد المهمة:

١- طرق تدريس التربية الإسلامية: عابد توفيق الهاشمي.
٢- أبحاث حول التعليم والتربية الإسلامية: الندوي.
٣- التربية الإسلامية: عبد الرحمن النحلاوي.
٤- تربية الأولاد: عبد الله ناصح علوان.
٥- علم النفس: رؤوف شلبي.

وإذا كان المدرس قويا في مادته ذكيا ذا اطلاع جيد في مجال التربية وعلم النفس وطرق التدريس يستطيع بسهولة أن يختار الطريقة المناسبة لطلابه ومادته دون أن يضيع وقتا طويلا أو يقوم بتجارب كثيرة، واختيار الطريقة المثلى من أعظم صفات المدرس الناجح.

أخي الطالب: من أثبت الثوابت لدى علماء التربية بأن الطالب يتأثر بسلوك أستاذه وأعماله وتصرفاته أكثر من تأثره بما يلقيه عليه من نصائحه ومواعظه، فهذا يجب عليك أن تكون قدوة صالحة في أعمالك وتصرفاتك وسلوكك وأقوالك قبل أن تتقدم إليهم بمواعظك أو نصائحك.

أخي الطالب: لقد علّمتْنا التجارب بأن المدرس الناجح من صفاته أن يكون عادلا في معاملته مع طلابه، فلا يقبل إلى بعض ويعرض عن بعض، ولا يعامل طالبا بعطف ولطف، وطالبا آخر بجفاء وفظاظة، ولا يختص بأسئلته ومناقشاته الأقوياء دون أن يعنى بالمتوسطين والضعفاء.

وأن يكون عادلا في طرح الأسئلة أيام الاختبارات يراعي فيه مستوى جميع الطلاب، وأن يكون عادلا في تصحيح الإجابات، فلا يخشى مجد أن يضيع له حق، ولا يطمع كسول أن يأخذ أكثر مما يستحق.

من صفات المدرس الناجح أن يكون محبا لطلابه عطوفا عليهم، وأن يكون متواضعا لين الجانب بعيدا عن العجب والكبر، لا يتهيب الطلاب أن يسألوه كلما صعبت عليهم مسألة، ومهما تعاظم الأمرلديه بشأن الطالب من تقصيره وكسله، لكنه يتماسك نفسه في زجر الطالب وعقابه، فلا يلعب بكرامته من أنواع التعذيب وإلقاء الألفاظ والألقاب الشنيعة التي لا تناسب بكرامة الإنسان، وبذلك ينحط شأن المدرس ولا يضرّ الطالب بشيء.

من صفات المدرس الناجح أن يكون متعاونا، فيبذل ما يستطيع من وقته وجهده وخبرته وعلمه فيما يتطلبه المسؤولون عنه من أعمال إضافية خارج الفصل والدرس كالإشراف على بعض الأنشطة التربوية، وإجراء البرامج والحفلات وغيرها مما تحتاج إدارة المدرسة إلى مشاركته وتعاونه، وبخاصة المدارس الأهلية كثيرا ما تحتاج إلى خدمات المدرس غيرما يتعلق بالتدريس، وعلى إدارة المدرسة أن تراعي شخصية المدرس وميوله الذاتية في تفويض المسئوليات والنشاطات.

من صفات المدرس الناجح أن يحافظ على أوقاته كما يحافظ على أوقات طلابه، فلا يستغلهم فيما لا يعنيهم، وليس من حقه أن يتصرف ساعة الدرس تصرفا ليس للطلاب من ورائه نفع ولا صلاح.

ومن ضياع الوقت على الطلاب أن يخرج المدرس عن موضوع درسه إلى أمور أخرى، ليس بينها وبين الدرس علاقة ولا صلة، وقد يعرف الطلاب في المدرس هذا العيب فيأخذون يستدرجونه إليه من حيث لا يدري، عابثين مستخفين بقدره، وبذلك يفلت الزمام من يديه، فيقف عاجزا ضعيفا أمام الطلاب.

من صفات المدرس الناجح أن يكون كثير القراءة واسع الاطلاع لأن عصرنا هذا يموج بأنواع العلوم والمعارف والثقافة، فينبغي أن يلم المدرس بأطراف نافعة صالحة منها، وكلما شعر الطلاب أن مدرسهم أوسع منهم علما وأكثر منهم اطلاعا وأعمق منهم تفكيرا، ازدادوا ثقة فيه، ورغبة في الاستماع إليه، وتأثرا بما يقول، واقتداء بما يعمل.

فلا ينبغي له أن يقصر قراءته ومطالعته على مادة اختصاصه؛ وما يتصل بموضوعه فقط، فإنه يظل بذلك أفقه ضيقا وتفكيره محدودا، وربما كان بعض طلابه الأذكياء ذوي قراءات خاصة وحسن اطلاع، فيكونون أكثر منه علما وأوسع منهم معرفة وقد يوقعونه في مأزق خطرة، لا يدري كيف تكون فيها النجاة، ويسوقونه إلى مواقف حرجة؛ فتقسط فيها هيبته ومكانته ورأية القيادة من يده فيندم، وياليت ينفعه الندم.

من صفات المدرس الناجح أن يكون نظيفا حسن البزة دون تكلف ولا مبالغة، والمدرس الذي لا يعني بحسن مظهره، ولا إناقة هندامه، ويظن بأن القيمة كلها لعلمه، وأخلاقه، وحسن إفادته، ومعلوماته فهو مدرس لم ينظر إلى الطرف الآخر من الأمر وقد أهمل جانبا كبيرا من القضية فإن الناس وفيهم الذين يعنيهم هذا الأمر، لهم فيه رأي آخر، فالمظاهر الحسنة كانت ولا تزال لها قيمة تذكر، وسحر يؤثر، ونفوذ عجيب، وهذا واضح في شتى شؤون الحياة، فكذلك فيما نحن فيه.

هذا يا أخي ما أردت أن أقوله لك اليوم كي تكون أولا تلميذا ناجحا، وبالتالي إذا سلكت دربنا فتكون مدرسا ناجحا في المستقبل إن شاء الله تعالى وسوف تمدك الدارسة والمطالعة والمجالسة والتجارب العلمية أكثر من هذا، وأوسع.

فهذه عجالة أحببت أن أذكرها لك كنصيحة ووصية، تذكارا وودعا لعامنا الدراسي.

إني أسأل الله تعالى أن يهئ لك البيئة الصالحة والجو الملائم كي تبذل قصارى جهودك لحصول هذه الصفات، والتحلّي بهذه المؤهلات، كما أسأله تعالى أن يهيء لك في المدرسة التي سوف تدرس فيها في المستقبل، إن شاء الله، إدارة حازمة عادلة راسخة، تقول للمحسن قدأ حسنت، وتقول للميسيء قد أسأت، فيزداد المحسن إحسانا على إحسانه ويرجع عن التمادي في ضلاله.

وأسأل الله تعالى أن تجد أمامك فصولا دراسية ليست مزدحمة بكثرة الطلاب حتى تستطيع أن تعطي للجميع حقا وفائدة والتفاتا، وتحفظهم الدروس، وتتفقد أحوالهم الفردية، وتسبر غاياتهم وميولهم الذاتية، كما أسأله تعالى أن يهب لك مرتبا حسنا وقناعة طيبة، وأن يوفّر لك حيدة كريمة، وبالا ناعما، كي تتفرغ للقراءة والدراسة والتربية والتعليم والتأليف بجهد خالص ونفس راضية مطمئنة.

وبعد هذا كله، وقبل هذا كله، أسأل الله تعالى أن يرعاك وأن يسدد خطاك، وسلام الله عليك يا تلميذي قطعة فؤادي، وقرة عيني، وسلام الله عليكم أيها القارئون؛ وداعا إلى اللقاء.

عبيد الله إسماعيل الأستاذ بجامعة دار العلوم كراتشي ١٤٢٤/٨/٥

نحو تحصين الهوية

محمد عمران بني كمال



نحو تحصين الهوية!

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه، وبعد؛

فلا خلاف بين الدارسين لتاريخ الحضارات والديانات أن كل فكرة دينية لم تحظ بعناية أبنائها بالانتصار لها والذود عنها عبر البحوث والدراسات العلمية والتصدي لما يواجهها من التحديات، خمدت روح الاعتزاز بها والانتماءِ إليها وضعف الثقة بها في نفوس الأبناء أنفسهم.

وكان من قدر الله تعالى أن نعيش في بلاد نواجه فيها أزمات شتى تجاه هويتنا . التي كانت هوية إسلامية سنية وكانت سبب تميزنا وقوتنا وبقائنا في هذه البيئة المتأزمة وبين الأخطار المحدقة . حيث اشتدت عواصف التحديات حين تبوأ الحكمَ رجالٌ يحملون إيديولوجية مناهضة لهويتنا ولمبادئنا وغاياتنا.

وتنبه العدو لخطورة قضية الهوية، فأنشأ مراكز ومعاهد لهذا الغرض وسخر عقولا قامت بمشاريع ضخمة تروّج لهويته المزيفة وتشوّه الحقائق وتسوّق للباطل وتبث السموم.

وفي الجانب الآخر كانت الأنشطة المكافحة والدراسات العلمية المتخصصة . في ظل هيمنة العدو على أجهزة التعليم والإعلام، والرقابة الصارمة التي يفرضها على الإنتاج المكتوب . ضئيلة جدا ولم يقم قط مشروع جادّ لدراسات شاملة متعمقة مبنية على البحث الشامل والتحقيق تسعى إلى تثبيت قيمنا وهويتنا السنية الإسلامية وتعميقها والذب عنها ومجابهة المشاريع التي تستهدفها وترمي إلى تذويبها والقضاء عليها.

وتفاقمت الأزمة على إثر ذلك ونجم شتات الانتماء وضعُفت الهوية، وساد الشعور بالإحباط، سيما في أوساط الشباب، ولا يصعب على المتأمل البصير أن يرصد آثار هذا التقاعس العلمي والهوة التي تركها في المجتمع وفي النشء الحديث الذي لا يستبقيه على دينه إلا ما جُبل عليه الإنسان من الإصرار على معتقداته المألوفة واستغراب كل فكرة وافدة حديثة والتعامل معها بحذر؛ غير أن مثل هذه العقيدة التي تكون ناشئة عن تقليد أو عاطفة بحتة أو انسياق وراء الرأي العام لا عن قناعة عقلية قلبية ويقين وبرهان هي مما يسر ولا يغر، لأنها كالريشة في مهب الريح.

وليس هذا الكلام للنياحة والبكاء والندب على اللبن المسكوب بل ليكون خطوة في سبيل إنقاذ هويتنا وتحصينها، ولننتبه إلى هذا الفراغ الذي خلفه قعودنا عن سدّ هذا الثغر الخطير، ولنعرف حقا أنه فراغ لن يملأه قصائد الشعر ولا التحليلات السياسية ولا الخطب المدوية الحماسية، بل يتطلب الواقع أن ننظر إلى هذه القضية بعين الجد ونضعها في اعتبارنا ونوليها العناية الكبرى . بحكم الانتماء إلى مؤسسات تعليمية بارزة هي محط أنظار المجتمع السني ومحل ثقته ومعقد آماله . فنقوم ببحوث ودراسات قائمة على أسس منهجية عملية رصينة تسد هذه الفجوة وتروي هذا الحقل . خاصة بلغة البلاد التي لا يكاد يعرف الشبيبة الناشئة إلا إياها ولا تستقي المعرفة إلا من خلالها . لتحول بين أبناء أمتنا وبين هذا الزخم الهائل من الجهود التي يقوم بها العدو لنسف هويتنا وطمس معالمها. والله تعالى ولي النصر والتوفيق.

اقتباسات

علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية ، فكرية، عملية

إعداد: سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي
الأستاذ بالجامعة

أنواع القياس ثلاثة: قياس الشبه - قياس الدلالة - قياس العكس

قياس الشبه

قياس الشبه لا يعتمد على علة معقولة، وإنما يعتمد على علة مأخوذة من الشرع؛ بمعنى: أنه يقاس بسبب مشابهة في الحكم الشرعي، وليس بسبب مشابهة في الوضع العقلي.

مثال ذلك قياس الوضوء على التيمم، فما هو الجامع بينهما؟

نعلم أن البر والأرز الجامع بينهما أنهما طعام، لكن الوضوء والتيمم لا يجمع بينهما إلا حكم شرعي، فليس بينهما جمع عقلي، فإذا قست أحدهما على الآخر.. فإنك تقيس بناء على حكم شرعي؛ فالنبيذ إذا قسته على الخمر.. فالجامع بينهما واضح وهو الإسكار، فهذا وصف عقلي معروف قبل الشرع، ولذلك يقول الشاعر:

رأيت الخمر صالحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما

لكن لو لم يرد الشرع بالتيمم... لما أمكنك أن تقول: التيمم كالوضوء، قال في (مراقي السعود):

صلاحه لم يُدْرَدون الشرع ولم يُنَط مناسب بالسمع

مثال ذلك: الوضوء والغسل هل تجب فيهما النية، أم لا تجب؟

اختلف العلماء فيه؛ فذهب مالك وأحمد والشافعي رحمهم الله إلى وجوب النية؛ لأنها تعبديات؛ أي: أمور: غير معقولة المعنى، وعلى هذا: فكل تعبدي ذا لبس تجب فيه النية، وأبو حنيفة رحمه الله يقول: إن الوضوء والغسل لا تجب فيها النية؛ لأنهما من معقول المعنى فهما تَطَهُّروتَنَظُّف فلا تجب فيهما النية.

وهو قياس شرعي لا يرجع إلى أصل عقلي، وإنما يرجع إلى أصل شرعي.

فالجمهور قاسوا الوضوء على التيمم والصلاة لوجوب النية فيهما، فالوضوء يشبه التيمم في كونه طهارة ومقدمة تستباح بها الصلاة، ويستباح بها مس المصحف والطواف، أما أبو حنيفة: فقاس الوضوء على غسل النجاسة، وغسل النجاسة لا تجب فيه النية؛ لأنه معقول المعنى، والوضوء يشبه غسل النجاسة في كونه مزيلا للحدث، وذلك مزيل النجاسة، فلا توجد علة حتى نقيس عليها، وأقوى قياس الشبه ما يسمى بغلبة الأشباه، كما قال في (مراقي السعود):

إلا ففي قبوله تردد غلبة الأشباه هو الأجود

ومعنى غلبة الأشباه: أن يتردد فرع بين أصلين مختلفي الحكم، وفيه شبه بكل منهما، ولا يمكن الجمع بينهما، فيلحق بأكثرهما شبها به.

مثال ذلك: العبد المملوك يشبه الآدمي، ويشبه المال، فهو يشبه المال في كونه يباع ويشترى ويعار ويوهب؛ ولأنه تتفاوت قيمته بتفاوت أوصافه جودة ورداءة، وعلى هذا: من قتل عبدا ... وجبت على القاتل قيمته ولو زادت على الدية، ويشبه الإنسان في كونه يثاب ويعاقب، وكونه مخاطبا بالتكاليف الشرعية، وأشبه الإنسان في الأوصاف البدنية والنفسية، وعلى هذا من قتل عبدا.. فإنه يقتل به، أو يدفع الدية.

والشبه في الأصل هو المماثلة، تقول: فلان يشبه فلانا؛ أي: يماثله، يقال: هو شَبَهُه وشبيهه وشِبْهُه، كما يقال: مَثله ومثيله ومِثله.

وعرّفه بعض العلماء بقولهم: وصف متردد بين الطرد والمناسب، فهو فوق الطرد ودون المناسب؛ إلا أنه يستلزمه، قال في (المراقي):

والشبه المستلزم المناسبا مثل الوضو يستلزم التقربا

فلو قسنا الوضوء على التيمم في وجوب النية بجامع كونه طهارة.. فإن الطهارة ليست مناسبة لاشتراط النية؛ لعدم اشتراطها في طهارة الخبث، لكن الطهارة تستلزم وصفا مناسبا لاشتراط النية، وهو كونها عبادة وقربة، والعبادة مناسبة لاشتراط النية.

ويقول الأصوليون: إنه لا يمكن أن يعتد بالشبه الصوري؛ لأن الأشياء تتشابه في الصورة، لكنها لا تتشابه في المعاني، فلو قلنا

بالشبه الصوري.. لأدى ذلك إلى قياس أشياء على أشياء مع وجود الفارق بينها في المعاني، ولأجل ذلك ردوا ما ذكره بعضهم من القياس في الشبه الصوري، وقد قال به ابن علية من المالكية، قال في (مراقي السعود):

وابن عُلية يرى للصُوري كالقَيس للخيل على الحَمير

قياس الدلالة

هو أن يدل الوصف على علة الحكم، وليس هو علة للحكم.

مثال ذلك: الشدة تدل على الإسكار، ولكنها ليست هي الإسكار بل تدل عليه فإذا عللت بالشدة دون الإسكار.. فحينئذ يكون هذا من باب قياس الدلالة.

وقياس الدلالة يشبه إلى حد ما الدوران طردا وعكسا في حالة التلازم بين الشدة والإسكار؛ لأن الشدة ملازمة للإسكار وتدل عليه.

وبعض العلماء عرف قياس الدلالة بقوله: هو قياس يستدل فيه بواحد من الطرفين؛ فيحمل عليه الطرف الآخر.

مثال ذلك: السيد لا يجوز له ولا يصح منه أن يجبر عبده على الزواج، فكذلك لا يجبره على الطلاق، أو بالعكس لا يجوز له أن يجبره على الطلاق، فكذلك لا يجبره على النكاح، فهذا استدلال بطرف على طرف، وهو يدل على أن شؤون النكاح والطلاق ليست بيد السيد، وإنما هي بيد المملوك نفسه، فعدم الجبر على النكاح دل على عدم الجبر على الطلاق، وكذلك العكس.

كذلك لو قلنا: البكر تجبر على النكاح كالصغيرة، ولو كانت ساخطة؛ لأن الصغيرة يجوز تزويجها وهي ساكتة، ومعنى ذلك: أنه لا عبرة برضاها، فيجوز تزويجها وهي ساكتة، فالبكر إذنها أن تسكت، وإن كان النطق دليل الرضا، فلما لم يطلب منها النطق.. علمنا أنه يجوز تزويجها وهي ساخطة، لأن النطق لم يطلب منها، فقسناها على الصغيرة التي لا يعتبر رضاها، فهذا قياس دلالة، فقد دل سكوت الصغيرة على عدم الاعتداد برضاها، فتزوج وهي ساخطة، فنقيس البكر على الصغيرة، لأن السكوت دلالة على عدم اعتبار الرضا، وأنه يجوز تزويجها وهي ساخطة.

قياس العكس

هو إثبات نقيض حكم الأصل للفرع لوجود نقيض علة حكم الأصل في الفرع.

مثال ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: (وفي بضع أحدكم صدقة)، قالوا يا رسول الله؛ أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال صلى الله عليه وسلم: (أريتم لو وضعها في حرام.. أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال.. كان له أجر).

فهو أثبت للفرع وهو النكاح حكما هو نقيض حكم الأصل وهو السفاح، فحكم الفرع أنه جائز يؤجر عليه، وحكم الأصل محرم يعاقب عليه، لأن العلة في الفرع هي عكس العلة في الأصل، فعلة الفرع، حفظ النسل، وتكثير الأمة، وعلة الأصل: اختلاط الأنساب وضياعها.

والمالكية يقولون: الحي طاهر؛ لأن الميت نجس، فهذا قياس عكس.

(كتاب: أمالي الدلالات ومجاني الاختلافات للشيخ عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بَيَّة – ص٤٥٩-٤٦٢)

عدد المخضرمين عند الإمام مسلم رحمه الله تعالى

قال الإمام الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي المتوفى ٨٤١ هـ في كتابه: مجالس في تفسير قول الله تعالى: لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم: والقول الأول المشهور وعليه الجمهور: أن المخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام فلم يسلم إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر مسلم بن الحجاج رحمة الله عليه المخضرمين فبلغ بهم عشرين، وهم يزيدون على مئة وأربعين مخضرما، عدَّ منهم جماعة في الصحابة، وهذه أسماؤهم مختصرة على حروف المعجم:

أسلم مولى عمر، الأسود بن هلال المحاربي، الأسود بن يزيد النخعي، أمية بن الأشكر الجندعي، أوس بن ضمعج الحضرمي، أوس بن مغراء الفريعي، أوسط البجلي، أويس القرني، بشير بن يزيد- على خلاف في اسمه واسم أبيه- ثمامة بن حزن القشيري، جبير بن نفير الحضرمي، جبير بن الحويرث القرشي، جُشيش الديلمي، جعدة بن هانيء الحضرمي، جفينة الجهني، الحارث بن عبد كلال اليمامي، حارث بن كعب، حازم بن أبي حازم أخو قيس، حجر بن العنبس، حنظل بن ضرار، خافر بن التوأم الحمْيري، خالد بن عمير العدوي، دغفل بن حنظلة النسابة، ذؤيب بن كليب الخولاني، ذوعمرو اليماني، ذو الكلاع اليماني، ربعي بن حراش، ربيعة بن زرارة، رحيل بن زهير الجعفي، رُفيع أبو العالية الرياحي، الزبير بن عبد الله الكلابي، زر بن حبيش، زرعة بن سيف الحمْيري، زهير بن خيثمة، زياد بن جهور، زيد بن وهب الجهني، سعد بن إياس أبو عمر الشيباني، سعر الكناني، سعيد بن حَيدة القشيري، سعيد بن وهب الخيواني، سفيان الدؤلي، سليم بن عامر، سويد بن غفلة، سيف بن ذي يزن والد زرعة المذكور قبلُ، سيف بن مالك الرعيني، شبيل بن عوف الأحمسي، شتير بن شكل، شداد بن الأزمع، شرحبيل بن عبد كُلال، شربة بن عبد الله، شهر بن باذام، الصُبي بن معبد، صعصعة بن صوحان، ضبة بن محصن الغنوي، ضغاطر الأسقف، طريح بن سعيد الثقفي، طفيل بن زيد، عابس بن ربيعة، عبد خير بن يزيد الخيواني، عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني، عبد الله بن خليفة الهمداني، عبد الله بن أبي رهم اليماني، عبد الله بن سخبرة أبو معمر، عبد الله بن سلمة الهمداني- بفتح اللام من سلمة- ، عبد الله بن سلمة- بكسر اللام – المرادي، عبد الله عكيم الجهني، عبدالله بن عميرة، عبد الله بن هانئ الكندي، عبد الله بن فضالة الليثي، عبد الرحمن ابن عسيلة أبو عبد الله الصنابحي، عبد الرحمن بن غنم الأشعري، عبد الرحمن بن ملّ أبو عثمان النهدي، عبد الرحمن بن النعمان، عبد الرحمن بن يربوع، عبيد بن شريم – وفي اسمه ونسبه خلاف – عبيدة بن عمرو السلماني، عدي بن عمرو الطائي، عقبة النعمان العتكي، علبة بن زيد، علقمة بن قيس النخعي، عمران بن ملحان أبو رجاء العطاردي، عمر بن مالك الزهري، عمرو بن الأسود العنسي، عمرو بن عبد الله الوادعي، عمرو بن ميمون الأودي، عمير الهمداني، غنيم بن قيس المازني، فنّج اليماني، فيروز الوادعي مولاهم، قبصية بن جابر، قيس بن أبي حازم، قيس بن عمرو أبو زيد، كعب بن عدي العبادي، كعب بن سور، كعب الأحبار، كعب بن يساربن ضنة، لهب ابن الخندق، مالك بن أوس بن الحدثان، مالك بن عامر الوادعي، مالك بن عمير الحنفي، محرز القصاب، المختار بن أبي عبيد الكذاب، مركبوذ الفارسي، مستظل بن حصين، مسروق بن الأجدع، مسروق بن الحارث، مسعود الثقفي، مسعود بن حراش أخو ربعي، مسعود بن الحكم الزرقي، مطرف بن عبد الله بن الشخير، معاذ بن يزيد، معضد بن يزيد، معرور بن سويد، منظور بن زبان، نضلة بن ماعز، النعمان بن بزرج، النعمان بن حميد، نفيع الصائغ، النمر بن تولب، نهار بن الحارث، هانئ المخزومي هوذة، يزيد بن الأسود، يزيد بن ضرار، يسير بن عمرو، أبو أمية الشعباني، أبو تميم الجيشاني، أبو ذؤيب الهذلي، أبو شداد الذماري، أبو شداد آخرُ، أبو صفرة والد المهلب، أبو عامر بن عمرو الأصبحي، عنبة الخولاني، أبو عمرو السيباني اسمه زرعة، أبو فالج الأنماري، ابن عبس، ابن عفيف، أنيسة النخعية، معاذة زوج الأعشى التي نشزت عليه. هذا ما تيسر من ذكر من عُدّ في المخضرمين.

(كتاب «مجالس في تفسير قول الله تعالى: لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم/للإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله، ص ٢٩٩-٣٠٤)

نبذة عن حياة العالم الرباني الشيخ بايجان آخوند قزل رحمه الله

إسحاق رجب التركماني

كان الأستاذ "بايجان آخوند قزل" من كبار علماء أهل السنة في منطقة "تركمن صحرا" في محافظة كلستان. ولد الشيخ سنة ١٣٤٣ من الهجرة تقريبا في حوالي "آجي ياب" في مملكة تركمانستان في أسرة ملتزمة متدينة؛ وأنهى دراسته الابتدائية في موطنه حتى الصف السادس في المدارس الحكومية، وكان تلميذا ذكيا يفوق الآخرين من زملائه في دراسته، ولم يبلغ الأستاذ الرشد حيث استشهد والده في السجن الشيوعي المضاد للدين، وترعرع الشيخ حتى وصل إلى ستة عشر من عمره، وعندما وصلت المضايقات السياسية والمذهبية للنظام الشيوعي وتضييق الخناق على المتدينين ذروتها، رأى له عمه الخير في الذهاب إلى إيران لصيانة دينه ومذهبه وفرارا من الشيوعيين.

وهاجر الأستاذ الى إيران وحيدا بعيدا عن أسرته مع تحمل العناء والمشقة في هذه الرحلة الإيمانية في ستة عشر من عمره، ولما أتى إلى إيران، لقى أخاه من أمه وأصبح تحت تكفله و تلمذ سنتين ونيف في الكتاب عند الأستاذ "ملا قره توماج" ثم في التاسع عشر من عمره التحق رسميا بالمدرسة الشرعية في قرية "آخونلى اوبه" (مراد بردى الحالية) وانتفع من مجالس أساتذة الكبار مثل "آرتيق آخوند" (چراغ مغصم) جوغان والأستاذ "عزيز آخوند" جوغان، وكان أساتذته يعتنون به عناية خاصة.

وظل الشيخ طالبا للعلم اثنى عشر سنة وتخرج في الواحد وثلاثين من عمره، ثم بعد أشهر سافر في حوالى سنة ١٣٧٦ من الهجرة بدعوة الأستاذ "مشهد آخوند ايرى" موسس مدرسة نعمان كتوك، وبإشارة من أساتذته الى قرية كتوك ليعين الشيخ مشهد آخوند في أمر التدريس في المدرسة المذكورة، وتولى إدارة المدرسة وأخذ زعامة أمورها وربى فيها العلماء الكثيرين.

وكان الأستاذ عالماً متواضعاً، داعياً الى الله بقوله وعمله، وطالباً للحق، وقد كان الشيخ يهتم ويعتنى بإصلاح مجتمعه الذى يعيش فيه، وجاهد لإصلاحه. وفى ستين ونيف من عمره وجد ضالة قلبه التى كان يتفقد منها لإصلاح مجتمعه، وهو التعارف بإخوة جماعة الدعوة، فقام بنصرتهم وإجابة داعيهم، فصحبهم وحسن صحبته حتى غيّر منهج مدرسته إلى منهاج دعويٍ ممتزج بالدرس.

وفى حداثة لقائه، خرج معهم لسنة فصارت الدعوة بعد ذلك حياته، وكان لا يخطو عنها خطوةً ولا يأخذ بلومة لائم ولا بسخرية ساخر، وما كان يبالي بقيل الناس وقال التى تحول بين مقاصده وبين همّه لإصلاح المجتمع، وتكوين بيئة إسلامية على أساس التقوى.

وقد أعطى الله الشيخ مزيات ومواهب وصفات قلما اجتمعت تلك الخصال فى رجل واحد، ولا يمكن فى هذه السطور الموجزة الإحاطة بجميع صفاته وخصائله الحميدة؛ فمنها أنه كان منخفض الجناح لأسرته و تلامذته، وما شوهد منه غضب قط فى أمر دنيوي، وما اشتكى قط من قلة المعاش، وكان متوكلا على الله، حتى رزقه الله رزقا واسعاً، وأفرج عن كربه الدنيوية، ومع ذلك ما اغتربه، فأخذ طريق الاقتصاد فيه.

ثم بعدما أيقن الرشد من أبنائه، فوّض أمر المدرسة إليهم تاما وباتّاً، ولكن ما تقاعد عن أمر الدعوة حتى أن ضعف جسمه وعجز عن الخروج.

ومن ميزاته أيضا أنه لم يكن يتخلف عن الصف الأول فى الصلوات الخمس، ولم يدخل عليه أحد إلا رآه مصلياً وذاكرا لله تعالى، أوتالياً لكتاب الله المجيد، حتى ابتلى بمرض الوفاة بأشهر من قبل أن يرحل عن الدنيا، فأعجزه عن الخروج إلى المسجد لصلاة الجماعة، وألزمه الفراش، إلى أن أدركته المنية بعد الظهيرة في يوم السبت ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٣٣ من الهجرة النبوية، وتوفي الشيخ وهو ذاكر لله تعالى.

اللهم ارحمه وعافه، وأكرم نزله ووسع مدخله، وأبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، اللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره.



هامش الأخبار

«أنجلينا بيلا» الطفلة الروسية المعجزة ذات الـ٤ سنوات تتكلم ٧ لغات من بينها اللغة العربية

لقبت أنجيلينا بيلا دفياتكينا بالطفلة الروسية المعجزة بعد ظهورها في برنامج تلفزيوني للمواهب حيث خضعت لمسابقة تم خلالها اختبار مهاراتها اللغوية. الطفلة التي لم تتجاوز سن الرابعة من عمرها، أذهلت العالم بتحدثها بكل طلاقة بسبع لغات بما فيها العربية والصينية اللتان تعتبران من أصعب لغات العالم.

فيديو البرنامج الروسي انتشر بسرعة البرق في مواقع التواصل الاجتماعي وخصصت الوسائل الإعلامية العالمية أمس مساحة من صفحاتها لتسليط الضوء عن المعجزة الصغيرة من موسكو والتي تتحدث الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والصينية والعربية إضافة إلى الروسية لغتها الأم.

البرنامج الروسي «أناس مذهلون» كشف النقاب عن العديد من المواهب ولكن الطفلة بيلا حطمت الرقم القياسي في نسبة المشاهدات. تمكنت الطفلة وبكل بساطة من اجتياز الاختبار ووقفت بكل ثقة أمام ستة أشخاص يتحدثون لغات مختلفة وتحدثت إليهم جميعا بلغات ولكنات سليمة لتدهش الجمهور والعالم بأجمعه.

ووفقا لوالدة بيلا، فإن الطفلة عاشت منذ ولادتها في جو متعدد اللغات، واهتمت هي بتدريس طفلتها اللغة الإنجليزية، كما عاشت بيلا مع مربيات من مختلف الجنسيات، وكان للمربيات دور كبير في إتقان الطفلة للغات الأجنبية إذ كانوا يناقشونها في عدة أمور بلغتهم الأم، كما كانوا يعلمونها أمورا عدة عن التاريخ والطبيعة من موسوعة الأطفال.

.....

انتخاب ميشال عون رئيسا للبنان

انتخب النواب اللبنانيون اليوم الاثنين الزعيم المسيحي ميشيل عون رئيسا للجمهورية، ليكون بذلك رئيس الجمهورية الـ١٣ في لبنان، لتنهي هذه الخطوة سنتين ونصف السنة من الشغور في منصب الرئاسة.

جاء ذلك في جلسة ثانية بحضور١٢٧ نائبا من أصل ١٢٨ نائبا، وتشير وكالة الأناضول إلى أن النائب الغائب مستقيل من البرلمان.

وقال مراسل الجزيرة إيهاب العقدي إن العماد عون وبعد فوزه سيلقي خطاب القسم الذي يحدد فيه العناوين العريضة لفترة حكمه التي تستمر ست سنوات، بحضور أعضاء من السلك الدبلوماسي والسفراء والهيئات الأممية الممثلة في لبنان.

.....

مقتل ٢٥ في اشتباكات بين مسلمين ومسيحيين بأفريقيا الوسطى

قتل ٢٥ شخصاً على الأقل خلال اليومين الماضيين، في اشتباكات اندلعت بين جماعات مسلحة مسيحية وأخرى مسلمة، في مدينة بمباري شرقي إفريقيا الوسطى، وفق ما أعلنت البعثة الأممية في البلاد.

وقالت بعثة الأمم المتحدة المتكاملة متعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في إفريقيا الوسطى (مينوسكا)، إن «٦ من عناصر الدرك و٤ مدنيين قتلوا صبيحة أمس الجمعة، في كمين نصب على الطريق الرابطة بين بمباري وغريماري (وسط)»، دون الإشارة إلى منفذي العملية.

وأضاف بيان البعثة الصادر اليوم السبت «أمس الأول الخميس، أسفرت اشتباكات بين عناصر تابعة لميليشيا أنتي-بالاكا (مسيحية) وميليشيا السيليكا (مسلمة)، عن مقتل ١٥ شخصاً وإصابة آخرين بجروح في بلدتي مبيريكي وبيليما، بمحيط بمباري».

كما أدانت البعثة الأممية في نص البيان أعمال العنف الدامية التي تجدّدت منذ أسابيع في عدة مناطق من البلاد.

أضواء على تدوين الحديث النبوي في القرون الأولى (الحلقة الثانية)

الشيخ عبد اللطيف الناروئي
أستاذ بالجامعة



موقف الصحابة حول التدوين والكتابة

والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا أكثر الناس اهتماما وأشدهم تحريا في الحديث النبوي وأخوفهم في باب نقل الأحاديث وبذلو مهجهم في الحفاظ على هذا التراث العظيم، وجعلوا لقبول الأخبار شروطا صعبة لئلا يتيسر للمتقول الزائغ أن يتقول على النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يقل.

قال العلامة الذهبي في تذكرته: (كان أبوبكر رضي الله عنه أول من احتاط في قبول الأخبار).[١]

فحبذا به وبشدة حزمه وقوة فكرته فإنه أول الخلفاء ونائب النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يتثبت في قبول الأخبار لا انجر أمر الأخبار إلى الضعف وعدم الثقة بها. وقد دأب الصحابة رضي الله عنهم على العمل بما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يعمله، وما كانوا يتحملون مخالفته في شيء.

ها هو أبوذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه يقول: (لو وضعتم الصممامة – السيف الصارم – على هذه وأشار إلى قفاه. ثم ظننت إني أنفذ كلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوه على لانفذتها).[٢]

فترجح لديه إنفاذ كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولو على قيمة نفسه ولا يهمه إلا إنفاذ أوامر النبي صلى الله عليه وسلم التي اتصلت بعروقه وامتزجت بلحمه ودمه، وما كان أبو هريرة وحيدا في أمثال هذه المسارح وهذه الشدة في الاعتصام بالسنن النبوية بل دأب الجميع على هذه الفكرة الممتازة.

روى ابن ماجة عن عمرو بن ميمون قال: (ما اخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتيته فيه. قال فما سمعته يقول بشيء قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما كان ذات عشية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فنكس. قال : فنظرت إليه فهو قائم محللة إزار قميصه قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه قال: أو دون ذلك أو فوق ذلك، أو قريبا من ذلك، أو شبيها بذلك)[٣].

والآثار الواردة في هذا الباب متكاثرة غير قليلة ولقد كان حديث النبي صلى الله عليه وسلم المتواتر بمرمى أبصار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين حيث قال: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). والصحابة رضي الله عنهم كانوا أبعد الناس عن التقول على الرسول المختار – صلى الله عليه وسلم – وناهيك فيها ما ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه. فلوقاية حديث النبي صلى الله عليه وسلم من أن يتسرب إليه التحريف والتغيير والتبديل. تشدد الصحابة في الرواية وحافظوا عليه بأقصى ما يمكن من الشدة والعنف لئلا يتيسر لأحد أن يختلق على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله بل كبار الصحابة كانوا ينهون عن كثرة السرد إلا ما كان عليه العمل وما يعرفونه.

قال علي رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)[٤].

وهذا طريق ينتهي إلى كثرة التتبع والفحص عن الأحاديث التي يعرفونها، وإن لم يعرفوه دل على أن لتركه علة. أو لعله أن لا تبلغه عقولهم فيقعون في الأوهام والشبهات. أو يفسرونها بغير معناه فيقعون في الغلط ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ما أنت تحدث قوما لا يبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم)[٥].

وهكذا كانوا على حذر من السنة النبوية أن يشوبها ما ليس منها فيذهب بالمقصود والمراد أو تسبب إلى تسرى التقول والكذب فيها، وهذه نماذج حية مما كانوا عليه من الحذر البالغ والخوف الشديد في هذا الأمر.

ومن نظر إلى الكتب المؤلفة في هذا الموضوع لرأي العجب العجاب من شدة احتياطهم وتحريهم في الحديث النبوي، حتى أن بعضهم ما حدث طيلة حياته بحديث واحد مخافة أن يدخل تحت هذا الوعيد الشديد الذي مر آنفا – من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار- وأما الذين شرعوا في سرد الأحاديث فكانوا على ثقة واعتماد بالغ في التثبت والاحتياط.

وقد ذكر ابن عبد البر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال: (أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه قال في المسجد فما كان منهم محدث إلا ود ان أخاه قد كفاه الحديث ولامفت إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا)[٦].

وسنذكر عن قريب شيئا عن تثبت الخلفاء الراشدين إزاء الحديث لتكون على بصيرة بمدى اهتمامهم بهذا المصدر التشريعي الهام وكيفية احتفاظهم عليها.

وبعد ما ذكرنا نبدأ من موقف الصحابة رضي ا لله عنهم أجمعين حول الحديث النبوي وكيفية حالهم في الحفاظ عليه أشير إلى ما دون و كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا التراث العظيم لئلا يتمكن أحد بالقول على عدم صحة الأحاديث وعدم وصولها إلينا صافيا تدليلا عن عدم كتابتها.

الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

ولما كان للكتابة أثر كبير ودور هام في صيانة المكتوب وحفظه عن الضياع والتلف وكانت السنة النبوية من أوثق مصادرنا التشريعية فلا بد من حفظها بهذا الطريق القويم لئلا يندثر على مر العصور فرجحوا أن يكتبوا الأحاديث النبوية لتبقى مدى الدهر سالمة محفوظة عن الغش والتغيير فإن:

خير ما يقتني اللبيب كتاب محكم النقل متقن التقييد

وكما قيل: العلم صيد والكتابة قيد، فلا بد للانتفاع من هذا الصيد النافع من أن يقيد في سلاسل الصفحات وقيود الكتابة والأوراق لئلا يذهب هباء منثورا.

ومن نظر نظرا عابرا على الكتب المصنفة حول التدوين ليرى آثاراً متكاثرة عن كتابة الأحاديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسأذكر طرفا منها روما للاختصار ورعاية لجانب الإيجاز.

١- روى النسايي بسنده عن عبد الله بن عكيم قال: كتب إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تستمتعوا من الميتة بإهاب ولا عصب. ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجة أيضا.

٢- وفضلا عن هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب للمداينات وغيرها دون الوحي كما أشير إليه سابقا. وهذا يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه

وسلم إلى هذا الجانب الهام. كتب عجاج الخطيب: (فكان للرسول صلى الله عليه وسلم كتاب للوحي بلغ عددهم أربعين كاتبا وكتاب للصدقة وكتاب للمداينات والمعاملات وكتاب للرسائل يكتبون باللغات المختلفة)[٧].

٣- وقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم صحيفة كتبها في السنة الأولى من الهجرة ومطلعها: (هذا كتاب محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس)[٨].

وقال الدكتور صبحي الصالح حول هذا الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم ولعل علي بن أبي طالب لم يكن يقصد سواها حين سئل: هل عندكم كتاب فأجاب لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم وما في هذه الصحيفة فلما قيل له ما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.[٩]

٤- روى ابن عبد البر بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي قال: وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة فيها مكتوب، معلون من سرق تخوم الأرض ملعون من تولى غير مواليه أو قال: ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه.[١٠]

٥- قال ابن عبد البر: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره.[١١]

وقد جاء في تنقيح الأنظار للصنعاني بحث حسن وتحقيق أنيق حول هذا الكتاب حيث لا غناء للباحث عنه أذكر تكميلا للفائدة وإيفاءا بالبحث.

قال الصنعاني في بحث الوجادة من تنقيح الأنظار: (منها حديث عمرو بن حزم الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب له فيه أنصبة الزكوات ومقادير الديات ورجع إليه الصحابة وتركوا له آراؤهم وقد صح عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجع إليه في دية الأصابع حكاه ابن كثير وقال ابن كثير: وروى هذا الحديث مسندا ومرسلا. أما المسند فرواه جماعة من الحفاظ وأئمة الأثر: النسايي في سننه والإمام أحمد في مسنده وأبوداود في كتاب المراسيل وأبو محمد عبد الله ابن عبد الرحمان الدارمي وأبويعلى الموصلي ويعقوب بن سفيان في مسانيدهم.

ورواه الحسن بن سفيان العسوي، وعثمان بن سعيد الدارمي وعبد الله بن عبد العزيز البغوي وأبو زرعة الدمشقي وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي الكبير وحامد بن محمد بن شعيب البلخي والحافظ الطبراني وأبو حاتم ابن حبان البستي في صحيحه، وقال البيهقي هو حديث موصول الإسناد حسن.

وأما المرسل فقد روى من وجوه، رواها ابن كثير وذكر اختلافا في صحة إسناده وطول الكلام فيه ثم قال، وعلى كل تقدير فهذا الكتاب متداول بين أئمة الإسلام قديما وحديثا يعتمدون عليه ويفزعون في مهمات هذا الباب إليه كما قال يعقوب بن سفيان: لا أعلم في جميع الكتب كتابا أصح من كتاب عمرو بن حزم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون يرجعون إليه ويدعون آراؤهم. انتهى[١٢]

ولقد أجاد القاضي عبد الصمد الصارم حيث جمع عددا كبيرا من الوثائق التي هي ناصة بأن الكتابة كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على قدم وساق وجمع البحار في كوز بحيث يسهل تناولها للباحث فلا بد من ذكرها تتميما للفائدة.

قال في باب كتابة الحديث في عهد الرسالة من كتابه تاريخ الحديث باللغة الأردوية ما تعريبه:

١- جمع عبد الله بن عمرو بن العاص الأحاديث وسماه: الصحيفة الصادقة. وكان في هذه الصحيفة ألف حديث[١٣] (بخاري – الأصابة – طبقات بن سعد – أبوداود)

٢- كتب علي رضي الله عنه الأحاديث وقال: ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا غير القرآن وما في هذه الصحيفة (أبوداود كتاب الحدود)

٣- كتب أنس رضي الله عنه الأحاديث (بخاري- تقييد العلم – تدريب)

٤- أحكام الحديبية ومعاهداتها وغيرها وأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القبائل (ابن ماجة، طبقات ابن سعد)

٥- الرسائل التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والحكام (بخاري – تذكرة الحفاظ)

٦- فهرس الأصحاب الذي كان فيه اسم خمس عشرة أو سبع عشرة صحابي (بخاري)

٧- لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال له أبو شاه اليمني: أكتب لي الخطبة يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه. (أبوداود، كتاب المناسك- بخاري باب كتاب العلم)

٨- أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقة إلى أبي بكر ابن حزم كان فيه أحكام الزكوة وأرسل به إلى باقي الأمراء أيضا. (دارقطني – مسند أحمد) فأخذها عمر بن عبد العزيز من آل حزم سنة ٩٩ (دارقطني).

٩- كان عند عبد الله بن حكيم الصحابي رسالة من النبي صلى الله عليه وسلم فيه أحكام الميت (المعجم الصغير للطبراني)

١٠ – كان عند وائل بن حجر رضي الله عنه أحكام الصلوة والصوم والربوا والخمر مكتوبا (المعجم الصغير)

١١- كان عند ضحاك بن سفيان رضي الله عنه كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم فيه أحكام دية الزوج (دارقطني)

١٢- أرسل مع معاذ رضي الله عنه كتابا إلى اليمن فيه حكم عدم الزكوة في الخضراوات (دارقطني)

١٣- المدينة حرم مثل مكة، كان عند رافع بن خديج مكتوبا حول هذا. (مسند أحمد)

١٤- كتب ابن مسعود رضي الله عنه مجموعة كانت عند ابنه عبد الرحمان

١٥- كانت عند أبي هريرة رضي الله عنه كراسة مكتوبة من الأحاديث (فتح الباري) وكان فيه أكثر من سبع وأربعين ومائتي حديث.

١٦ – كتب سعد بن عبادة رضي الله عنه مجموعة كانت في يد أولاده وكان اسمه: كتاب سعد بن عبادة (مسند أحمد).

١٧- جمع سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الأحاديث (أسد الغابة).

١٨- كتب أبو موسى الأشعري رضي الله عنه الأحاديث.

(شرح بلوغ المرام)

انتهى مانقلته من تاريخ الحديث لعبد الصمد الصارم معربا ولا يخفى على الباحث المتبصر أن هذه النقول الواردة المتكاثرة تدل دلالة واضحة أن الكتابة كانت له أهمية كبيرة وبه عناية فائقة زمن الرسالة وبعدها. وما أردت الاستيعاب في جمع جملة ما ورد في هذا الموضوع والتتبع ينفي الحصر، ومن نظر بعين الإنصاف لابد بصر الاعتساف لرأي مجموعة كبيرة مما يشيد مرمانا في بطون الكتب والأسفار.

المنابع

١. - تذكرة الحفاظ ترجمة أبي بكر رضي الله عنه
٢. - فتح الباري ١/١٧٠.
٣. - سنن ابن ماجة ص٤
٤. - بخاري باب من رخص بالعلم قوما دون قوم.
٥. - تذكرة الحفاظ ترجمة ابن مسعود.
٦. - جامع بيان العلم وفضله ٢/١٦٣
٧. - السنة قبل التدوين نقلا عن المصباح المضي للأنصاري.
٨. - علوم الحديث لصبحي الصالح نقلا عن الوثائق السياسية لمحمد حميدالله
٩. - علوم الحديث لصبحي ص ٣٠
١٠. - جامع بيان العلم ١/٧١.
١١. - جامع بيان العلم باب الرخصة في الكتابة.
١٢. - تنقيح الأنظار متن توضيح الأفكار ٢/ ٣٥٠.
١٣. - كما قال ابن الأثير في أسد الغابة



لغة أضاعها أهلوها



الأستاذ الأديب الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله



في اللغة الإنكليزية -كما قالوا- حروف تُكتب ولا تُقرأ، وحروف تُقرأ وهي غير مكتوبة، وحروف تُقرأ مرة شيئًا، ومرة شيئًا آخر، ولا بدَّ لكلّ طالب لهذه اللغة أن يتعلَّم كيف تُكتب كلُّ كلمة فيها، كيف تُلفظ. وهي -بعدُ- لغة سماعية، لا يطَّرد فيها قياس، ولا تُعرف لها قاعدة. ثم و يتعلَّم إنَّها لغة ليس لها نسب ثابت، ولا أصل معروف، وحاضرها يلعن ماضيها، ويومها يسبُّ أمسها، ولا يفهم إنكليزي اليوم كلام بلغاء الإنكليز في عصر المعري والشريف الرَّضي، فضلًا عن عصر (امرئ القيس، وزهير)، وألفاظها لمامة -لمامة من العامي الفصيح- من الطرق، ففيها كلمات ألمانية وكلمات فرنسية وكلمات من العربية... وفيها كلمات من كلِّ لسان. وهي على هذا الضعف والعجز، وهذه المعايب كلِّها، قد سمت بها همم أهلها حتى فرضوها على ثلث أهل الأرض وأنطقوهم بها، واللغة العربية، وهي أكمل لغات البشر، وأجودها مخارج، وأضبطها قواعد، ذات القياس المطَّرد، والأوزان المعروفة، والتي هي أقدم قدمًا من التاريخ، فلا يعرفها التاريخ إلا كاملة النمو، بالغة النضج. فمتى وُلدت؟ ومتى كانت طفولتها؟ ومتى تدرَّجت في طريق الكمال حتى وصلت إلينا كاملة مكملة، لم تحتَجْ إلى تبديل أو تعديل منذ وجد في الدنيا تاريخ؟ بل لقد أمدَّت بما زاد عنها من ألفاظها أكثرَ لغات الأرض، ففي كلِّ لغة منها أثر.

هذه اللغة العظيمة قد أضاعها أهلوها وأهملوها، فلم يَكْفِهم أن قعدوا عن نشرها وتعليمها الناس (كما فعل أجدادهم من قبل)، بل هم قد تنكَّروا لها، وأعرضوا عنها، وجهلها منهم حتى كثير ممن يدرسها في المدارس، وجهلها حتى كثيرون ممن يُدْعون (أدباء) فيها، بل لقد كان ما هو شرٌّ من هذا الجهل، هو أنَّ هؤلاء (الأدباء) يُقبِّحون مُحسِّنات الكلام، ويُزْرون على البلغاء، ويحاربون البلاغة ؛ لعجزهم عن أن يأتوا بمثلها أولًا، ولأنها أسلوب القرآن ثانيًا، وهم يكرهون الإسلام، وكلَّ ما هو منه بسبب، ويتمنَّوْن أن يدع الناس أسلوب القرآن إلى أسلوب التوراة والإنجيل، وبيان النابغة والحطيئة والبحتري إلى (بيان..) شعراء المهجر!! فصرتَ تقرأ كتبًا ومقالات لقوم من أشباه العوام، وهم عند الناس كُتَّاب ومؤلفون؛ يلحنون في الفاعل والمفعول، وهم من أئمة الأدب، وأعيان الأدباء، ما قرؤوا يومًا كتابًا في نحو ولا صرف، ولا تمرَّسوا بأساليب العرب، ولا عرفوا مذاهبها في كلامها، وهم أساتذة الأدب الرسميون في الثانويات والجامعات!! ولا تغتروا بما يدعون إليه من العروبة وما يهرف به هذا العجوز ساطع الحصري، الذي كان يعد مفكرًا لما كان الحلاق طبيب الأسنان والصيدلي العطار والكتاتيب رياض الأطفال، ثم تغير الزمان، فلم يعد الحلاق طبيبًا ولا العطار صيدليًّا ولا الكتاب روضة، ولا الحصري مربيًا ولا مفكرًا.

إنَّ العروبة، بل إنَّ كلَّ قومية في الدنيا، إنما تقوم على اللسان والتاريخ والعادات. وهؤلاء لا عاداتهم عادات العرب، ولا يعرفون تاريخ العرب، ولا يفهمون لغة العرب. لا أعني هذا العجوز الذي أفسد (معارف) العراق ثم أفسد (معارف)الشام ثم ذهب يفسد (معارف) مصر، والذي يتكلم الآن باللغة العرتكية -أي العربية التركية- لا أعنيه وحده، بل أقصدهم جميعًا، ذوي اللغات العرفسية -أي العربية الفرنسية- والعركزية -أي العربية الإنجليزية- ومن شكَّ في هذا فليتفضَّل فليرني بليغًا واحدًا في هؤلاء القوميين جميعًا، وغيرتهم على العربية كذب، ولقد جربتهم السنة الماضية حين كنت في باكستان، وكان القوم فيها مترددين في اختيار لغة رسمية لهم بين العربية والإنكليزية..!

العربية لأنَّها لغة قرآنهم، ولأن فيهم -في دار العلوم في كراتشي، وفي معهد ديوبند قرب دهلي، وفي ندوة العلماء في لكنو، وفي عشرات المدارس في الهند- علماء بالعربية قلَّ أن تجد في مصر والشام من يدانيهم، والإنكليزية لأنَّها أسهل تعلمًا. ولا يمكن أن تتخذ الأوردية لغة رسمية؛ لأنَّ أهل باكستان الشرقية لا يفهمونها، ولا البنغالية؛ لأنَّ أهل باكستان الغربية لا يفهمونها، وهنا خمسة وأربعون مليونًا، وهنا خمسة وثلاثون، وبين اللغتين اختلاف في الأصل: هذه سنسكريتية، وهذه فارسية وعربية، وفي الحروف: هذي حروفها هندية، وهذه حروفها عربية. وكانت فرصة لا تكون فرصة أعظم منها، وكنا نستطيع فيها بشيء قليل من الجهد أن نضمَّ إلى الناطقين اليوم بالعربية أكثر منهم، نضم ثمانين مليونًا. ولقد كتبت إلى هؤلاء القوميين فما اهتمَّ بذلك أحد، وإلى الحكومات العربية فما تحركت، إلا ما كان من المفوضية السورية في كراتشي ووزارة المعارف هنا، إذ استطاعتا بأربعة مدرسين فتح عشرين مدرسة لتعليم العربية في كراتشي، يدرس فيها ابن سبعين بجانب ابن سبع، ومدرسة لتخريج معلمين للعربية. والفرصة لا تزال سانحة، فإذا أضعناها لم نستطع أن نعوض مثلها. ولقد سنحت مثلها أيام السلطان سليم حين أراد أن يتخذ العربية لغة رسمية للدولة، فلم تتمَّ إرادته، ولو تمَّت لكان الأتراك كلهم اليوم عربًا.

إنَّ العالم الإسلامي كلَّه مستعدٌّ للإقبال على العربية وتعلمها إن جئناه باسم الدين، أمَّا إن جئناه باسم القومية العربية فلن نجد خيرًا. وما كان شيء -علم الله- يحزُّ في نفوسنا ويخجلنا في رحلتنا إلى الهند والملايو وأندونيسيا إلا العتاب الناعم الذي يلقوننا به، على أنَّا صددنا عن اليد التي مدوها إلينا، وزهدنا في الأخوَّة التي أكنُّوها لنا، وتركنا -أو ترك ناس منا- رابطة الإسلام التي نكسب بها هؤلاء الإخوان الذين يزيدون عن ثلاثمائة وستين مليونًا لرابطة قومية لم نكسب بها إلى اليوم -ويظهر أننا لن نكسب بها من بعد- أحدًا. وفي أندونيسيا وفي سلطنة جوهور في الملايو، وفي كلِّ مكان فيه مسلمون، مدارس للعربية مملوءة بالطلاب.

ولو أنَّا عرفنا لغتنا، ونشطنا لخدمتها وذهبنا نعلمها هؤلاء الطلاب الذين يريدونها، لصار العالم الإسلامي كلُّه ينطق العربية في مائة سنة فقط، كما صار ينطقها كلُّه في القرن الثالث الهجري.

ولكن العربية مع الأسف لغة أضاعها أهلوها وأهملوها، فذلَّت وقلَّت وهي خير اللغات، وعزَّت وكثرت لغة لا تصلح خادمًا لها حين سمت بها همم أبنائها.

كيف تسلك الطريق إلى الكتابة (١٢)

كلّ كاتب قد يجوز أن يكون كاتبين أو أكثر

الأستاذ نور عالم خليل الأميني

هل تصدق أن كاتبا واحدا قد يكون كاتبين يختلف أحدهما عن الآخر اختلاف السماء والأرض؟ صدّق أو لا تصدق؛ ولكن ذلك يحدث. وقد جَرّبت ذلك. الكاتب الواحد قد يكون مشمولا بروح الإخلاص، والتألم لحالة الأمة، ولوعة الأسى من أجل تقلب الباطل في البلاد، وانحسار الحق عنها في الظاهر، فيكتب بمداد الروح، ودم القلب، وحبر الإخلاص، ودموع الابتهال وعبرات الحرارة الإيمانية، فما يكتبه لا يكون كلمات مكونة من الحروف المرئية وحدها، وإنما يكون شحنات فكرية عجيبة تبوح بها الروح السامية المحلقة في سماء الإيمان، والسابحة في بحر العقيدة الصادقة الذي لا يعرف ساحلا.

وقد يكون مجردا من هذه الكيفية المباركة والعاطفة السعيدة؛ فيكون ما يكتبه مجردا من كل لون وزينة، يبدو كأنه جسد بلا روح، وجثة لا حراك بها؛ فلا يسترعي انتباه القارئ، ولا يستقطب التفات معني بالكلمة أو القرطاس والقلم؛ لأن الحروف والكلمات إذا كانت (حيّة) متمتعة بالروح؛ فهي تجذب القراء بجمالها ونشاطها وحركتها؛ وإن كانت (ميتة) بمعنى أنها ركام من الألفاظ، ومجموعة من الحروف التي تفنّن في رصفها الكاتب الذي أتقن حرفة تصفيف الحروف، وضم الكلمة إلى كلمة، وصياغة العبارة، ونسج الخيال وإبداع الفكرة – فإنها لا تدعو قارئا، ولا تهز أوتار قلب من يحرص على جسّ عروق النص، ليعرف ما إذا كانت تنبض ؛ لأن النص له نبضات كنبضات القلب وله روح كروح الجسم، وله حياة كحياة الإنسان.

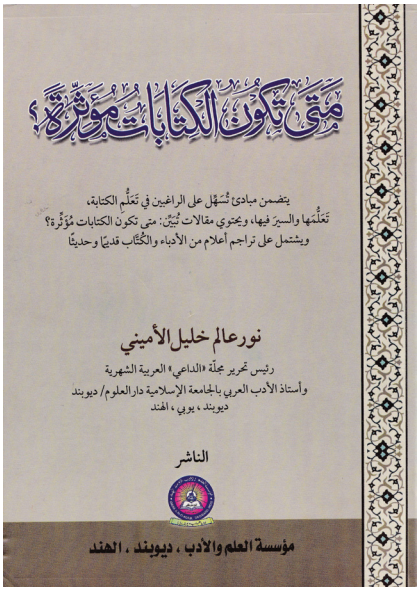
الكتابة الحية والكتابة الميتة

إذا كانت عبارة ما أو قطعة من النص تشد القارئ وتأخذ بحجز قلبه، ولا تدعه ينسحب منها إلا بعد إنهاء قراءتها، وينتهي من قراءتها فيشعر بما يشعر به من تناول أشهى الأطعمة وألذ الحلاوى، وأهنأ الأكلات؛ فهي حية. وإن لم تكن كذلك فهي ميتة.

وهي – الكتابة – تكسب حياتها من إخلاص الكاتب، وتجرده من كل غرض من أغراض الدنيا الكثيرة المتنوعة التي لا تحصى، فإذا شابها الأغراض من الحرص على السمعة، وكسب الجاه أو المال، أو تضخيم الشخصية، وتفخيم المكانة، أو فرض الذات، أو الانتقاص من بريء، أو اغتياب أحد، أو إشباع هواية الكتابة، أو احترافها، أو إزجاء الوقت، وما إلى ذلك من الأغراض التي لا تقبل الحصر؛ فإنها تأتي ميتة، فهي لا تقدر على جذب قارئ، وإن تناولها ليقرأ، يشعر بما يشعر به من يصاحب ميتا، أو يشعر به من يتناول طعاما فاسدا أو – على الأقل – طعاما لا ملح فيه أو كان طابخه أخرق لم يتعلم فن إعداد الأطعمة.

الإخلاص يكسبه المرأ من التدين الصادق

والإخلاص أو التجرد من الأغراض، شيء يكسبه المرأ من التدين الصادق، والحب الصحيح لله، والإنابة إليه، وإفراده بالعبادة والعبودية، والخضوع له في جميع الأوامر والنواهي، وبالتالي يكسبه بالوعي الديني، والشعور الإيماني، وكيفية الإيثار، ولذة احتساب الأجر على الله، وانقطاع الرجاء من غيره، ثم التألم للآخرين، والعيش لخدمة الإنسانية، والحزن من حزن الآخرين، والحرص على اقتسام إخوانه بني البشر الآلامَ وليس الأحلامَ وحدها.



وهذه المعاني بدورها يكسبها المرء من صحبة الحامل لها والمتصف بها، وملازمته طويلا؛ لأن الدين إنما يسهل ويصح تعلمه من الصلحاء المتدينين المتورعين المطرحين على عتبة الله الرحمن الرحيم، ويصعب تعلمه من مجرد الكتب التي تعلم الدين؛ ومن هنا أرسل الرسل؛ وبعث الأنبياء؛ فتخرج في صحبتهم أصحاب نقلوا الدين إلى من بعدهم من الأجيال، ولم يكتف الله بإنزال كتب وصحائف، وتكليف عباده تلقى الدين منها وحدها مباشرة. ولو شاء لصنع ذلك؛ ولكنه لم يشأه؛ لأنه كان طريقا صعبا لتلقي الدين، والله لا يريد العسر، وإنما يريد اليسر لعباده.

عندما يتكهرب الكاتب بكهرباء الإيمان

على كل فعندما يتكهرب الكاتب بكهرباء الإيمان الفاعل الصانع للمعجزات، ويتكيف مع معانيه العظيمة الجليلة، من الإخلاص والاحتساب، والصبر والصدق، واليقين والتوكل، والمراقبة والاستقامة، والمبادرة إلى فعل الخيرات، والمسارعة إلى ترك المنكرات واجتناب السيئات، والتذاذ لوعة الأسى للآخرين، واشتهاء التألم لحال الأمة، والحرص على خدمة الآخرين حرصا لا يعرف نهاية ولا ينتهي إلى غاية، والرغبة في إصلاح المجتمع البشري وإسعاده وإعادته إلى ما ينبغي أن يكون عليه حسب المقياس النبوي، والمعيار الإلهي.. عندما يتكهرب بهذه المعاني، ويتكيف معها، يأتي ما يكتبه (مفتاحا ذكيا) لكل خير و(حالقا ذكيا) لكل شر؛ ويأتي متضوعا بريا الصفاء والنزاهة، والإيثار والتجرد من جميع الشوائب، فينجذب إليه القارئ انجذاب القطع الحديدية إلى المغناطيس، ويقرؤه فيشعر كأن كل ران من المادية، والسلبية والنفعية، والمصلحية والانتهازية، وحب الدنيا وكراهية الموت، قد زال عنه؛ وكل غاشية من السكينة والطمأنينة، واللذة الإيمانية، والكيفية الروحانية، والشفافية الملكوتية، قد غشيته وأحاطت به؛ فهو غير ما كان قبل أن يقرأه، وهو يختلف عن جميع الناس الذين لم يقرؤوه بعد.

وهذه الكيفية الإيمانية قد تثبت في الكاتب، كما يمكن أن تثبت في جميع قطاعات الناس من الخطيب والمدرس، والداعي و الناصح، والواعظ والمصلح، والزعيم والقائد، والحاكم والمحكوم، والتاجر والفلاح، والشرطي والجندي، والموظف والمدير، والسائق والطيار، والسياسي والدبلوماسي، والطبيب والأستاذ، والمهندس والمصمم، وما إلى ذلك من مجالات الحياة

التي يعمل فيها الإنسان بشكل من الأشكال.

وقد لا تثبت فيه – الكاتب – أو في غيره، وإنما تلم به إلمام نفحة الريح ودفعة المطر، فالكاتب لدى تمتعه بها يكون غير ما يكون عندما تنفض عنه. إنه عندما يكون مشمولا بها تصدر عن قلمه كتابات تتلألأ بها وتستضيء سناً وسناءً، وتتجمل برداء الزينة، فتكون حلوة كالعسل، ولذيذة كالقنديد؛ ولكنه عندما يتجرد منها يكون ما يكتبه صورة لا مَسّة عليها من الحقيقة، فيكون كتمثال لا روح فيه ولا حرارة، ولا يقدر على فعل أونشاط، فضلا عن أن يستطيع زرع خير أودفع شرّ.

وجدت عددا من الكتاب أن أقلامهم حررت نوعين من النصوص

وجدت عددا من الكتّاب – الذين عايشتهم وشاركتهم في بعض دروب الحياة – أن أقلامهم حررت نوعين من النصوص؛ فهم في بعض الفترات كتبوا ما يسعد القراء، ويجدد إيمانهم، ويحرك عقيدتهم، ويصقل كل ما عندهم من أرصدة الدين، ورأس مال اليقين. وهم بعض الأحيان كتبوا ما ليس من هذا النوع، وإنما هو (كتابات عادية) لاتمتاز عن غيرها من كتابات عامة الكتّاب إلا بأنها هي ملاحظة المكانة الإسلامية في شأنهم رأيت كتاباتهم هذه – المكتوبة لدى تجردهم من النفحات الإيمانية والشآبيب الروحانية- لا تختلف عن غيرها من كتابات عامة من يمارسون مهنة جرّالقلم على القرطاس.

وذلك إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن حرارة الإيمان، وعاطفة العقيدة، قيمة كبيرة في حياة الكاتب، فإن سيطرت عليه وتحكمت فيه، وتمكنت منه، صدرت عنه قلمه عبارات تضيء كالقنديل في صحراء الحياة المظلمة التي لا يجد فيها الساري ليلا قبسة من ضوء. وهذه القيمة تجعل كتاباته رفيعة المستوى، جميلة الديباجة، تشمخ بين الكتابات العادية شموخ الجبال في السهول، وتكون كالغانية تستغني عن جميع أنواع الحليّ والأسوار، لأنها بطبيعة جمالها الفاتن الأصيل لا تحتاج إلى شيء من وسائل التجميل أو مستحضراته.

كلما قرأت أمثال هؤلاء الكتّاب السعداء، زدتُ سرورا ونورا، وتمتعت باللذة العجيبة التي لا أقدر على وصفها بدقة، مهما أوتيت قدرة الجاحظ البيانية، ذلك الكاتب العربي الذي لم يدانه كاتب عربي منذ عصره لحد اليوم حسب إجماع كتّاب العربية على ذلك.

وهؤلاء الكتّاب لايسعدون هم فقط ولكن يسعد بهم القراء كذلك كلما قرأوا. ولا يثابون فقط على كتاباتهم الموقدة لمجامر القلوب؛ ولكنهم يدخرون ثواب كل قارئ يقرؤهم؛ فيدعولهم من أعماق قلبه، لقاء ذلك العسل الإيماني الذي وجده لدى قراءته لهم، فهذه الأدعية الكثيرة تسبب لهم أجرا وذخرا مضافين إلى الأجر الذي لقوه لقاء كتاباتهم المغمورة بالنور، المغسولة بالإيمان.

لو أن الكاتب أدرك قيمة نفسه لما خطّ حرفا بدون هدف

فصحّ ما ابتدأت به هذه المقال الخفيف من أن كاتبا واحدا قد يكون كاتبين مختلفين. أحيانا يكون كاتبا مؤمنا مخلصا مجددا لإيمان عدد لا يعد من القراء. وأحيانا يكون كاتبا عاديا لا يمس الجذور وإنما يلامس السطح، ولا يؤدي دورا في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وإنما قد يكون أن يخلط بين الحق والباطل، ولا يزيل شرا، ولا يثبت خيرا، ولا يغير ما حل بالمجتمع من فساد وفتنة. وإنما يكون ما يكتبه نصا من النصوص الكثيرة التي كتبها ويكتبها كثير من الكتّاب والمؤلفين ليزيدوا ركاما آخر إلى ركامات الكتب والكتابات والمؤلفات التي سال بها اليوم العام كله، بجراء أمثال هذه الكتابات التي أقل ما يمكن أن يقال فيها: إنها لا تنفع.

الكتابات الصادرة عن العقيدة يحتضنها الكاتب، وعن الرسالة يحملها الأديب، وعن الدعوة يحملها حامل القلم، هي التي يجوز أن تسمى(كتابات) أما غيرها فهي (خرابات) أو (فسادات) أو (فتن) أو (جنون) والجنون فنون، كما يقول الكتّاب والمؤلفون.

أجل: لو أن الكاتب أدرك قيمة نفسه، واحترم قلمه الذي يحمله، لما خطّ حرفا بدون هدف، فضلا عن أن يكتب ما يفسد ويفتن، ويدعو للمجون والاستهتار، وخلع العذار.

اللهم ألهمنا الرشد وجنبنا العوج، وأرنا الحق حقا ووفّقنا لاتباعة، وأرنا الباطل باطلا ووفقنا لاجتنابه.



هامش الأخبار

محكمة النقض في مصر تؤجل النظر في قضية «اقتحام السجون» لإلغاء عقوبة إعدام محمد مرسي

القاهرة. «القدس العربي»: أجلت محكمة النقض أمس أولى جلسات نظر الطعن المقدم من الرئيس الأسبق محمد مرسي وبعض من قيادات جماعة الإخوان المسلمين، لإلغاء عقوبة الإعدام والمؤبد الصادرة ضدهم في قضية اقتحام السجون إبان ثورة ٢٥ يناير/ كانون الثاني، لجلسة ١٥ نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل للاطلاع.

وتضم القضية ١٢٩ متهمًا، بينهم ٩٣ متهمًا هاربًا من عناصر حماس وحزب الله والجماعات التكفيرية وجماعة الإخوان الإرهابية.

وأوصت نيابة النقض أثناء نظر الجلسة، بقبول الطعن المقدم من هيئة الدفاع عن المتهمين وإلغاء عقوبة الإعدام والسجن الصادرة ضدهم من محكمة الجنايات وإعادة محاكمتهم مرة أخرى.

وتقدمت هيئة الدفاع بطلب لمحكمة النقض للتصريح باستخراج نسخة من مذكرة رأي نيابة النقض الاستشاري للاطلاع عليها، كما طالبوا بتأجيل نظر الطعن للاطلاع على المذكرة.

.....

أكبر باخرة في العالم ترسو في ميناء الدوحة

الدوحة. «القدس العربي» من سليمان حاج إبراهيم: رَست في ميناء الدوحة أكبر باخرة سكنية في العالم، والتي تحمل اسم «ذا ورلد» لتدشن بذلك انطلاقة موسم السياحة البحرية في دولة قطر. حيث ستمكث السفينة السياحية الفاخرة في الدوحة يومين قبل أن تتوجه إلى العاصمة العمانية مسقط.

ومن المقرر أن يشهد هذا الموسم، الذي يستمر حتى نيسان/أبريل ٢٠١٧، رسو ٣٢ سفينة على الشواطئ القطرية وهي السفن التي تم تسجيلها بالفعل، ما يمثل زيادة في أعداد السفن مقدارها ثلاثة أضعاف ما كان في الموسم الماضي. ومن المتوقع أن يصل أكثر من ٥٠ ألف راكب على متن هذه السفن.

.....

ارتفاع معدل المواليد في ألمانيا لأول مرة منذ ٣٣ عاما

فيسبادن (ألمانيا). د ب أ: ارتفع معدل المواليد في ألمانيا لأول مرة منذ ٣٣ عاماً إلى ١,٥ طفل لكل امرأة. وكان آخر معدل مماثل لمعدل مواليد عام ٢٠١٥ في عام ١٩٨٢ بواقع ١,٥١ طفل لكل امرأة.

وذكر مكتب الإحصاء الاتحادي في مقره في مدينة فيسبادن الاثنين أن هذا المعدل في عام ٢٠١٥ يعني استمرار التطور الإيجابي الملحوظ منذ عام ٢٠١٢ وكان معدل المواليد في ألمانيا عام ٢٠١٤ يبلغ ١,٤٧ طفل لكل امرأة.

وفي المقابل، ارتفع معدل المواليد بنسبة ضئيلة للغاية لدى السيدات الألمانيات من ١,٤٢ إلى ١,٤٣ طفل، بينما ارتفع بصورة واضحة لدى النساء الأجنبيات من ١,٨٦ إلى ١,٩٥ طفل. وارتفع متوسط عمر الأمهات عند ولادة أطفالهن على مدار عام بنسبة شهر ليصل إلى ٣١ عاماً، بينما بلغ متوسط عمرهن عند ولادة طفلهن الأول ٢٩ عاماً وسبعة أشهر، ونحو ٣٢ عاماً عند ولادة الطفل الثاني، و٣٣ عاماً عند ولادة الطفل الثالث.

.....

ترامب يغازل الهندوس ويعنّف المسلمين

بعد تصريحاته الصادمة عن رفض دخول المسلمين إلى الولايات المتحدة حال انتخابه رئيساً، عاد المرشح الجمهوري لانتخابات الرئاسة الأميركية، دونالد ترامب، ليغازل الأميركيين من أصول هندية، وقال أثناء مشاركته في تجمع انتخابي إنه من «عشاق الهندوسية والهند».

- ماهي خطورة معركة الموصل؟
- هل هي تعني بالأكيد نهاية تنظيم الدولة؟
- ما هو أثرها على مستقبل العراق والمنطقة؟
- كيف ستكون الحال في مرحلة ما بعد التحرير؟!!

السيد مسعود

مع إعلان رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي عن بدء عملية تحرير الموصل، انطلقت القوات العراقية بالتحرك صوب ثاني أكبر مدينة عراقية اقتحمها تنظيم "داعش" قبل عامين، لكن المخاوف تحوم حول مصير المدنيين فيها.

تعتبر الموصل مركزًا لمحافظة نينوى بشمال العراق، وهي ثاني أكبر المدن العراقية بعد العاصمة بغداد، وعرفت بهذا الاسم لكونها ملتقى طرق عدة تصل الشرق بالغرب. ويسكن الموصل نحو مليوني نسمة، يتكلمون اللهجة الموصلية التي تختلف عن باقي لهجات العراق والشام لتأثرها بلغات أخرى كالتركية والفارسية والكردية.

تعتبر مدينة الموصل أحد مركزي الثقل بالنسبة لتنظيم الدولة في كل من سوريا والعراق، ومنها أعلن البغدادي ولادة دولة الخلافة الإسلامية، وتحتل موقعا استراتيجيا فريدا، فهي حلقة الوصل بين تركيا وسوريا والعراق، بما فيه إقليم كردستان، لذا تسعى جميع الأطراف المتأثرة بنتائج معركة الموصل للاشتراك بها لتأمين مصالحها.

وفيما تتجهّز كل هذه الأطراف للتأثير في مجريات معركة الموصل يخفي تنظيم «الدولة» أوراقه ويستعدّ، على ما يبدو، لمعركة طويلة، يتوقع بعض المسؤولين الأمريكيين والإعلاميين أن تمتد من أسابيع إلى شهور.

لم تشهد معركة تحرير أي مدينة من تنظيم داعش، معارك سياسية حول مستقبلها، كما تشهد معركة تحرير الموصل، بسبب تعقيد بنيتها الجغرافية من جهة، وبسبب كونها عاصمة «الخلافة» لتنظيم داعش من جهة أخرى.

ستختلف معركة الموصل عما سبقها من معارك في تكريت والرمادي والفلوجة بسبب أهمية الموصل وكبرها وأعداد المدنيين المتواجدين بها، ولذا ستكون أكثر عنفا ودموية وتحتاج إلى أضعاف الوقت الذي احتاجته المعارك السابقة.

وبالإضافة إلى هذه المخاوف باتت حياة مئات الآلاف من المدنيين العالقين تحت نيران القصف في خطر داهم بسبب النقص المرتقب في الغذاء والدواء، خاصة وأن آخر الأنباء الواردة من الموصل تفيد بخلو المدينة من المواد الغذائية بعد إغلاق المحال التجارية أبوابها ونفاد ما هو متوفر فيها.

المشهد إذن، ليس بالنظام الدقيق الذي ترغب الحكومة العراقية أن توحي بوجوده، والقوى الإقليمية والمحلّية المتحدة نظريّاً في القتال ضد تنظيم «الدولة»، تتحضّر لأي انقلابات كبيرة لصالح طرف أو آخر، وهو ما يوحي بأن مفاجآت عديدة تنتظر الكثيرين.

هل المعركة تشي بطي ملف التنظيم؟



مع بدء معركة الموصل لاستعادتها من أيدي مسلحي تنظيم "الدولة الإسلامية" المعروف إعلاميا بـ "داعش"، بدأت تظهر على السطح تساؤلات من قبل العديد من المراقبين. وفيما يرى البعض أن معركة الموصل قد تكون بداية النهاية لتنظيم "داعش" ، يعتقد آخرون أن هذه المعركة ما هي إلا حلقة من ضمن حلقات كثيرة في مكافحة الإرهاب. ويقول هؤلاء إن "داعش" لن يسقط بسقوط الموصل ومن المرجح أنه سيغير من شكله وتكتيكاته العسكرية فقط.

وتكمن أهمية الموصل سواء للتنظيم أو للقوى الإقليمية في موقع المدينة الجغرافي الفريد الرابط بين سوريا والعراق وتركيا، وأيضاً كونها حلقة وصل بين مناطق نفوذ التنظيم في العراق وسوريا، ومن هنا يعني تحريرها فقدان التنظيم لخاصرة الأراضي التي يسيطر عليها، ودفعه أكثر نحو الانحسار شرقاً نحو سوريا.

وفيما يعتقد بعضهم أن سقوط مدينة الموصل بيد الجيش العراقي والقوات الموالية له "سيعني فعليا انتهاء مزاعم تنظيم داعش حول تشكيل دولة خلافة"، مؤكدين أن المواجهة هي "لحظة حاسمة" على طريق تدمير التنظيم، يرى خبير ألماني أن استعادة الموصل لا تعني نهاية التنظيم.

هل يمكن المقارنة بين داعش وحركة طالبان؟

ويضيف الخبير في شؤون الإرهاب برونو شيرا في لقاء مع DW عربية ضمن برنامج مسائية الإخباري أن طرد التنظيم من الموصل لا يعني أنه لن يبقى خطرا ومؤثرا. ووفقا للخبير الألماني فإن الغرب اعتقد في السابق أنه هزم حركة طالبان، إلا أن ذلك لم يحدث، واستجمعت طالبان قواها وأصبحت قوة جهادية مؤثرة وهو ما سوف يحدث مع "داعش" أيضا بحسب أقوال الخبير.

ويرى خبير الإرهاب الألماني شيرا أن "داعش" استعد منذ أشهر لمعركة الموصل، ومن المؤكد أنه أخذ في حسبانه أيضا أنه قد يخسر ثاني أكبر

مدينة عراقية في مرحلة لاحقة. ويقول برونو شيرا إن "داعش" موجود في تركيا وسوريا ولبنان وحتى في أوروبا، ومن المؤكد أنه سوف يلجأ إلى التركيز على العمليات الإرهابية في أماكن عديدة، مؤكدا في الوقت نفسه أنه "لا يوجد لدى أي وزير داخلية أوروبي، أي خطة فعالة لمنع هذا الأمر، والحد من تحرك الإرهاب صوب أوروبا".

ماذا بعد التحرير؟

من ناحيته يرى الباحث في قضايا الإرهاب والمحلل والخبير السياسي حسن أبو هنية في حوار مع DW عربية أن الحديث عن مرحلة ما بعد "داعش" هو أمر لا يزال من المبكر جدا الكلام عنه، ولا تبدو وشيكة على الإطلاق. وقال أبو هنية لبرنامج مسائية الإخباري "إن خسارة داعش في الموصل إن حصلت فهي ستكون مرحلة لتغيير التكتيك الذي يتبعه فقط، مرجحا انتقال الصراع إلى حرب عصابات في المنطقة".

ويرى أبو هنية "أن المنطقة قد تشهد أيضا المزيد من المشاحنات الطائفية وذلك من جراء التهميش المتعمد للسنة في العراق، والتصريحات التي يطلقها قادة من القوات المقاتلة من أنهم ذاهبون إلى الموصل من أجل الانتقام من قتلة الحسين وغيرها من التصريحات التي تثير المخاوف من انفجار إقليمي أكبر". ويرى أبو هنية أن أسباب وجود "داعش" وأهمه تهميش السنة لم تختف، وهو ما يمكن أن يشكل إطالة لأمد الصراع في المنطقة.

وبعكس ما أشير إليه سابقا من إلحاق الهزيمة في تنظيم "داعش" يرى الخبير في شئون الإرهاب رؤوفين إيرليخ في تصريحات لـ DW أن الظروف المحيطة بهذا التنظيم قد تصب بالنهاية في مصلحته، وذلك بالرغم من كل هذه المعارك ضده. ووفقا لإيرليخ فإن العديد من الدول التي يتواجد بها التنظيم مثل ليبيا وسوريا واليمن والعراق وغيرها، توفر حاضنة شعبية لعناصر "داعش"، وذلك لضعف مركزية الحكومات هناك، وعجزها عن توفير الخدمات لمواطنيها، مما يساعد التنظيم في استقطاب المزيد من الأفراد وذلك من أجل تنفيذ عملياته.

مستقبل المنطقة!

كما كانت سيطرة تنظيم "داعش" على الموصل عام ٢٠١٤ نقطة تحول في تاريخه، فقد يشكل استعادة هذه المدينة الهامة بداية تحول لمرحلة جديدة، بما تجر المعركة نتائج تؤثر على المنطقة بشكل جلي، خاصة وتحاليل الخبراء والسياسيين متضاربة في هذا المجال، كما يرى مراقبون أن نهاية التنظيم باتت قريبة، يرى آخرون أن الطريق إلى ذلك مازالت طويلة.

إن تحرير الموصل ملف شائك يحتاج إلى مراقبة حساسة لأهمية المدينة الاستراتيجي والعلمي والجغرافي في المنطقة، ووفقا لما أسلفنا تقع مدينة الموصل في منطقة استراتيجية تمثل خاصرة لعدة دول (تركيا، وسوريا، وإيران)، نظرًا لقربها من حدود تلك الدول وما يمثله انتصافها في منطقة فيها عرقيات متعددة، لذلك استقرار تركيبتها السكانية يعطي المنطقة توازنا مهما، واختلال هذه التركيبة يعني ضياع الاستقرار وخارطة جديدة للمنطقة.

أمريكا من خلال هذه المعركة تريد صب الزيت على المعركة المذهبية وإعادة رسم خارطة دول المنطقة على أساس العرقيات والطوائف مع تغذية دوافع الصراع حتى يستمر ليأكل الأخضر واليابس، وتركيا لن تسمح بوجود تهديد طائفي أو عرقي عند حدودها، فكلا الجهتين



المرشحتين لخلافة "داعش" في الموصل يشكلان خطرًا عليها؛ ذلك أن انهيار الكتلة السنية في الموصل يعني سقوط آخر قلاع السنة هناك ويعني ذلك تمدد قوات والأطراف الأخرى في تلك المناطق، وحينها لا يمكن استبعاد القيام بحملات تطهير عرقي كما جرى في الفلوجة وصلاح الدين.

وفي الوقت ذاته المعركة تشكل ورقة فوز لأوباما وحزبه، حيث يرى خبراء سياسيون أن الإدارة الأمريكية قررت خوض معركة الموصل قبل انتهاء الفترة الرئاسية للرئيس أوباما لعدّة أسباب منها: تحقيق انتصار عسكري ضد تنظيم الدولة يُسجل له شخصيا ويدعم مرشحة الحزب الديمقراطي ويزيد من فرص وصولها للبيت الأبيض، كما يتضمن رسالة مباشرة لروسيا بأن الرئيس الأميركي قادر على اتخاذ القرارات الاستراتيجية حتى الأيام الأخيرة من رئاسته وبأنه ليس البطة العرجاء، لكن هذا التحرك جاء دون اتخاذ أية إجراءات فعلية لمواجهة التداعيات السلبية المتوقعة.

وعلى كل نحن أمام خارطة جديدة للمنطقة تريدها القوى الغربية وستسهم بشكل جلي في زيادة الاحتراب كنتيجة طبيعية لعملية تمكين الأقلية على حساب الأكثرية المضطهدة.هذا والوقت للإدلاء في هذا الموضوع مبكر جدا، خاصة والملف شائك من وجوه عديدة، يكسب غموضه من التعقيد الاستراتيجي والجغرافي الذي تتسم به المدينة، إضافة على أننا في بداية ضرب طبول الحرب، مما يعسر التكهن المجدي حول الملف فإنه مما سيتضح أكثر مع الأيام.

ما هي الحلول المانعة من النزيف؟

إن المعركة بدأت شئنا أم أبينا وهي لا محالة تتمخض عن أحداث جذرية خطيرة فلابد من الإلمام بالحلول التي تنقذ من النزيف الأكثر الذي تتعرض له المدينة في ظل هذه الظروف، ونقول في هذا: يجب تضافر الجهود في حماية المدينة والشعب الموصلي من تكرار حالات احتلال جديدة، بما فيه توفير المواد الغذائية للمدنيين، ومكافحة الشح في هذا المجال، وعرقلة تدفق نزوح المدنيين بقدر الإمكان، ومقابلة المشاكل المختلفة ومعالجتها بوسائل مرنة ودقيقة، مع ضرورة إنقاذ المجتمع وإصلاحه بهمة عالية إضافة إلى ضرورة تقديم تعويضات للمتضررين بشكل معنوي ومادي.

ذهاباً إلى ترميم الجراح النفسية وإحياء الأمل ثم مقاومة المشاكل الاجتماعية عن طريق قضاء عادل والأهم توحيد الأهداف السياسية بشكل يصب في مصلحة إدارة المدينة بشكل مشترك بين الحاكم والشعب.

ولعلنا قمنا خلال هذه العجالة - بقدر ما تيسرلنا- بالرد على الأسئلة التي طرحناها في العنوان.

تجربة مخاض

عواطف عثمان
كاتبة





إن أي إنسان يدفعه الفضول ليعرف إحساس أمه لحظة مجيئه إلى هذا العالم، وكثيرا مانسأل أمهاتنا عن شعورهن مستمتعين بما يروينه، وهنا أصف تجربة مخاضي بلسان امرأة أصبحت يوما ما أما..

لم تكن التسعة أشهر التي مضت على حملي أياما عادية، كان فيها من الألم والشوق والتغيرات النفسية والجسدية ما يكفي لجعلي أرقب مجيء هذا اليوم بلهفة، فكنت استيقظ كل صباح أبحث في داخلي عن أية وخزة تنبئني بقدومك.. أبحث عن الإحساس بذلك الألم الذي يحكى أنه من أصعب الآلام وأشدّها على الإنسان.

مللت الانتظار فالشوق مؤرق والأسئلة كثيرة والأفكار في ازدحام والمشاعر في صدام مع ذاتها، في اليوم الأخير الباقي على وجودك في داخلي استيقظت على حركة عنيفة لم أعهدها من قبل. هجوم منظم بنسق محدد يتكرر كل خمس دقائق على أحشائي وخلايا جسدي ونفسي التي تتقلب وتنتقل من طور الى طور بسرعة عجيبة.. فربما أبكي.. ثم أضحك أو أشعر بالحزن ثم أفرح، أغضب وأهدأ..

كانت كلّ طلقة تأتي أحسُّ فيها أنّ روحي تفيض إلى بارئها. بدأت الذّاكرة تضيع ..والحياة تصبح وهماً حقيرا، والأشخاص حولي كالجمادات لا تقدر على تقديم شيء لي.

طيف من المشاعر يتعانق في داخلي.. ومزيج الذكريات يطوف حولي، عن كل شيء، طفولتي، أهلي، وجه أمي، أبي ، أخوتي، أيام المدرسة، الجامعة، صديقاتي، الأشخاص الذين التقيتهم في حياتي، الأماكن التي زرتها، زوجي، أنا.. ماذا سيحلُّ بي، وطفلي القادم. ويراودني شعور بالتشتت والضّعف لكن عليّ ألا استسلم فلازلت في بداية المخاض، قررت أن أستجمع قواي رددت بعض الأدعية راجية من الله أن يطمئن قلبي.

كنت قد هيّأتُ الحقيبة التي سترافقني إلى مكان الولادة لا أذكر كم مرّة أعدتُ ترتيب الأغراض فيها لكنها كثيرة، كنت في كل مرة أحمل قطعها الصّغيرة وأبتسم لها كأن فيها روحا. أشمّها، أضمّها وأقبّلها وأتخيّل طفلي وهو يرتديها. هذا الجورب الصّغير هل سيكون كبيرا على قدمه، أم تلك القبعة الزرقاء هل ستنزل على عينيه.. في الحقيقة تلك الحقيبة لم تكن تحمل الثياب فحسب إنّما كانت تحمل أحاسيس حبي وقطعا من أمومتي المشتاقة.

حان وقت الذهاب إلى المستشفى في الطريق والمخاض عازم على المضي قدما.. كان عليّ أن أُشغل نفسي بشيء ما.. صرتُ أتأمّل الناس في الشّارع.. طفلان يركضان خلف بعضهما البعض ومجموعة شباب واقفين بجانب سيارة يضحكون، وبقرب بقالية رجل غاضب وهو يتحدث على الهاتف، وآخر يبدو عليه قد تجاوز الثمانين من عمره يمشي على مهل، كلّ هؤلاء.. أيّا كانوا بالنسبة لي الآن يجمعهم شيء واحد، أنهم خرجوا من رحم امرأة!

ما أصغر الإنسان ومأقساه عندما يتكبر، ها نحن وصلنا.. يبدو أنه لامجال للمزاح هنا، الجديّة أبرز ما يميز هذا المكان. دخلت غرفة الطوارئ امرأة تصرخ من آلام المخاض على السّرير الأول، وعلى الثاني صوت أنين، والسّرير الثالث بانتظاري.. فحصتني الطبيبة وقالت "إلى غرفة الولادة" مشيت.. باتجاه تلك الغرفة بين الخوف والشوق.. سعيدة بأنني سألتقي بك هناك وخائفة من المجهول.. على كل حال شّديت خطاي ودخلت فذلك قدرلابد منه..

ارتديت سترة الولادة وجلست على كرسي محاط بالأجهزة! وجهاز يثبّت على بطني يجعلني أستمع لأرق سمفونية في حياتي صوت نبض الجنين من داخلي يملأ الغرفة، لا ليس الغرفة يملأ كياني، يملأ كوني يتسارع فجأة.. فأدرك أن هناك طلقة قادمة لتمزّق أوصالي.. فأستعدّ لها. ظننت أنها لحظات تفصلني عن الولادة لكن يبدو أن الزمن توقف! ثلاث ساعات مضت بأبطئ مايمكن، التعب يأخذ مني مأخذه.. حزنت لأجله أيضا إنه يتعب، طفلي يبذل جهده إنه يصارع من أجل الخروج.. إلى أين يا ولدي؟

ابق في داخلي ابق في عالمي، ربما لن يعجبك هذا العالم.. كنت أحكي معه وأغني له.. إلى أن تقطع الصوت واشتدّ الطلق.. نظرتُ نظرةً خاطفة إلى السّاعة المعلّقة على الجدار خلف كرسي الولادة، أذكر أنها كانت السادسة بعد الفج، وجلست لأستقبل أشدّ لحظات حياتي ألما.. كانت كلّ طلقة تأتي أحسُّ فيها أنّ روحي تفيض إلى بارئها. بدأت الذّاكرة تضيع ..والحياة تصبح وهماً حقيرا، والأشخاص حولي كالجمادات لا تقدر على تقديم شيء لي.. لا فرق بينهم وبين هذا الجدار الذي كنت أتمنى أن ينشق ليفسح المجال لروحي أن تنطلق نحو السماء.

في بعض الظروف لا يستطيع الناس تقديم شيء لك مهما صفت نواياهم ووقفوا بجانبك وحاولوا مساعدتك، أنت فقط من تستطيع. أطلب العون من الله فحسب. لا أذكر أني توجهت لله بالشدّة التي توجهت فيها هذه اللحظة، بل ربما تكون أقدس صلاة صلّاها قلبي مذ تعلّمت الصلاة.

أجدُني وأنا أصل إلى هذه المرحلة من المخاض عاجزة عن الوصف.. أيّ كلمات تسعفني في وصف هذا المعنى! أيّ فلسفة تعبّرعن عمق اللحظة التي أعيشها! هل على كياني كلّه أن يهتزكي أصير أُمّا! تهتز الروح فيني ويتمزّق الجسد.. وجود يخرج من وجود.. قلب يولد من قلب، إنّها معجزة بمعنى الكلمة معجزة أحياها بكامل قواي العقلية.

قطعة من جسدي تغادرني، تجرّنفسها جرّا.. في تلك اللحظة استوى عندي الموت والحياة. كانت قبضة الموت تحاول انتزاعي، لكن يد الحياة أمسكت بي بقوة أرادت الطبيبة أن تخفف عني وطلبت من الممرضة أن تناولني أكسجينا ومهدّئا لكي أنام، لكنني رفضت ذلك قلت لها لا أريد أن أفقد الوعي أريد أن أحسّ بكل شيء.. أن أرى أول لحظة له في هذه الحياة، أن أضمّه، أن أقبّله.. لا أريد النوم لا أريد الغياب إنّها ساعة الحضور، فقط ضعيه على صدري عندما يخرج.

حان موعدالطلقة الأخيرة، كلّ ما أذكره أنني شعرت بأسناني تتكسرفي فمي وأنني نطقت الشهادتين، وقلت "اخرج اخرج" فحسب. قطعة من جسدي تغادرني، تجرّنفسها جرّا.. مؤلم هو الرحيل.. لكن الحياة تنتظر من يعمرها، تنتظر بصمتك. في تلك اللحظة استوى عندي الموت والحياة. كانت قبضة الموت تحاول انتزاعي، لكن يد الحياة أمسكت بي بقوة.

حملت الطبيبة قطعة لحم كبيرة -كما بدت لي- قصّت الحبل السّري ثم انطلقت الصرخة الأولى. صرخة الحياة.. صوت هزّ أرجاء الكون، هزّ الروح، دغدغ جسدي المتعب، أنساه كلّ شيء. ناولتني الطبيبة طفلي وضعته على صدري أحطته بيدي. ضممته بقوة، وكأني أريد إعادته إلى داخلي من جديد.

ينظر إلي وكأنه يعرفني من مئة سنة، يغلق عينيه ثم يفتحهما من جديد.. عينان تقطران عشقا، قلت له "ما أحلاك، ما أجملك" استحضرت كل مفردات الجمال التي عرفتها وذقتها كما لم أتذوقها من قبل، وأحسست به يفهم ما أقول. نعم إنّه يدرك كم هو جميل. كانت هذه أجمل لحظة في حياتي على الإطلاق، كانت كل ذرّة في جسمي وروحي تحمد الله، الله الذي وهبني الأمومة، وشرّفني وكرّمني بها.

أما مابعد الولادة فتلك ملحمة أخرى أقصُّها في مدونتي القادمة إن شاء الله.

أبو عمر الْكِنْدي

التابعي الجليل، أحد العلماءَ الكِبار الموثوق بهم

أبو محمد البلوشي

اسمه ونسبه:

زاذان بن فروخ، أبو عمر الكندي بالولاء ، وقيل: أبو عبد الله. الفارسي الكُوفي البَزّاز.

مولده:

وُلِد: في حياة النَّبي صلَّى الله عليه وسلم وشَهِد خُطبة عُمر بالجابية.

(عن محمد بن سوقة عن زاذان قال: قدم علينا عمر بن الخطاب بالجابية على بعير مقتب بقتب عليه عباء قطوانية وبيده عنزة فقال: أيها الناس! فثاب الناس إليه.

فقال لهم: إنّي سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: ثم بكى ثم قال: سمعتُ حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم بكى، قال: أيها الناس عليكم بأصحابي، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، ثلاثة قرون، ثم يجئ قوم لا خير فيهم يشهدون ولا يستشهدون ويحلفون ولا يستحلفون. من سره أن ينزل بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة، ألا إنّ الواحد شيطان وهو من الاثنين أبعد، ألا ومن ساءته سيئته وسرّته حسنته فهو مؤمن.)

نشأته:

قال زاذان: كنتُ غلاما حسنَ الصوت جيّدَ الضّربِ بالطنبور، وكنتُ أنا وصاحب لي في رابعة، وعندنا نبيذ لنا وأنا أغنّيهم، إذ مرّ عبد الله بن مسعود فلمّا سمع الصّوت دخل علينا فضرب الباطِيَة برجله فأكفاها، وانتزع الطنبور من يدي فضرب به الأرض فكسره، ثمّ قال: لو كان ما أسمع مِن حُسن صوتك هذا يا غلام بالقرآن كنتَ أنتَ أنتَ.

ثمّ مضَى، فقلتُ لأصحابي: مَن هذا الذي فعل؟

قالوا: هذا عبد الله بن مسعود.

فألقى الله في نفسي التوبة، فسَعيتُ وأنا أبكي، فلمّا بلغ الباب أراد أن يدخل فأخذتُ بثوبه، فالتفت إلي، فقال: من أنت؟!

قلتُ: أنا صاحب الطنبور.

فأقبل عليّ فاعتَنَقَنِي وبكى، ثم قال: مرحبا بمن يحبّه الله، اجلس مكانك.

ثمّ دخل فأخرج لي تَمرا فقال: كُل مِن هذا التمر ولو كان غيره أخرجتُه إليك.

شيوخه:

روى عن عمر، وعليّ، وسلمان، وعبد الله بن مسعود، وعائشة، وحُذيفة، وأبي هريرة، وجرير البَجَلِيّ، وابن عُمر، والبَراء بن عازِب، وغيرهم.

من تلاميذه:

حدّث عنه: أبو صالح السّمّان، وعَمرُو بن مُرّة، وحَبِيب بن أبي ثابت، والمِنهال بن عَمرو، وعطاء بن السّائِب، ومحمّد بن جُحادَة، وآخرون.

صفاته:

قال زُبيد: رأيتُ زاذان يُصَلِي قائما كأنَّه خَشبة.

وقال محمّد بن جحادة: كان زاذان يَبيع الكرابيس وكان إذا جاءهُ الرجل أراه شرّ الطَّرفين وسامه سومة واحدة.

عن عبد الله بن أبي كثير قال: كان زاذان يخرج يوم العيد فيتخلل الطريق ويكبّر ويذكر الله حتّى يأتي المصلى.

قال الوليد: قال زاذان يوما: إنّي جائع فسقط عليه من الروزنة رغيف مثل الرّحا.

توثيقه:

كان ثقة قليل الحديث.

وثّقه : ابن معين، وابن سعد، وابن حبان، والخطيب. أخرج له مسلم، والأربعة، والبخاري في الأدب المفرد.

قال النَّسائِي: ليس به بأْس.

وقال ابن عدِيّ: أحاديثه لا بأْسَ بها.

عن إبراهيم بن الجنيد قال: سمعتُ أبا طالب يسأل يحيى بن معين عن زاذان أبي عمر فقال: ثقة، وسألتُه عن حميد بن هلال فقال: ثقةٌ لا يُسأل عَن مِثل هؤلاء .

وفاته:

توفّي سنة اثنَتَين وثمانِين لِلهِجرَة بالكوفة أيّام الحجّاج بن يوسف بعد الجماجم.

****

المراجع:
الوافي بالوفيات / الصفدي
الثقات للعجلي ط الباز/ العجلي
تاريخ بغداد ت بشار/ الخطيب البغدادي
سير أعلام النبلاء / الذهبي
تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني
تاريخ دمشق / لابن عساكر



إيمان ماتت !!

صالح بن علي العمري

إيمان ماتت.. و أودى غصنُها النَضِرْ
و اغتالها الحقد في ريعان بسمتها
دمُ البراءة مسفوح ، ومرقدها
لم يبق في الجسد الغضّ الشفيف هنا
قذائف زلزلت أركان منزلها
لكنْ هو الحقد أصنافٌ مجنّدةٌ
غِيلت.. ولم تحبَ للقيا وما وقفت
غِيلت.. ولم تلهُ في الدنيا، وما انتفضت
ولم تذق قبلها حلوى، وما ركبت
طغى عليها سعير الحقد فانسحقت
ماتت ولم تدر أن القدس محتبسٌ
ماتت ولم تدر أن العرض منتهكٌ
إيمان: للصدر آهاتٌ مصعّدةٌ
لا لوم للعين يا إيمان إن سكبت
يا شعرَ أشجاك صوت القدس منتحبا
ما زلت تجترُ أحزانا مخضبّة
ماذا دهى أمة الإقدام فانخذلت
إيمان إيمان نادت كل ذي شمم
عذرا بنيّةُ إنّ القوم في شُغُلِ
" سيشجبون" ولكن بعد مؤتمر
و "يعلنون" بنود "السلم" في سفهٍ
و يركعون "لهيئات" منصّرة
و يعزف الخطبَ فينا ألفُ راقصةٍ
لا تعذليها فما دانت لخالقها
إيمان : للثأر أيام موثّقةٌ
يظلّ نعشك في سمع الزمان صدىً
فامضي إلى حضن إبراهيم شافعةً
الحق أبلجُ.. والطغيان مرتكسٌ

و قبلها مات فينا العزُ و الظفرْ!!
و شلّوها في لفاف المهد منتثرْ
أزكى من المسك، والوجدان منفجرْ
إلاّ عيون الندى والمبسم العطر
و كان يكفي لقتل الطفلة الحجرْ !!
ونازه من عيون القرد تستعرْ
و ما رأى ركضها روضٌ ولا زهرْ
وما أعدّ لها نبلٌ و لاحجرْ !!
أرجوحةٌ أو همى من فوقها المطرْ
وما تبدّى لها صيفٌ ولا ثمرْ
و أن عزتنا القعساء تنتحرْ
وأن ملياركا أودى به الخورْ
تكاد منها نياط القلب تنبترْ
وإن تقاطر من أجفانها البصرْ
أم صوت إيمان أم أترابها الأخرْ
وما لها اليوم في ساح الفدا أثرْ !!
أين الإخاء ؟! ألا للحق منتصرا؟!
لو كان فيها لأهل البرّ معتبرْ
عن الغلا.. ولهم عند الهوى خدرْ
نادى به بعد طول العهد مؤتمرْ
و الله ينذر و الأياتُ والسورْ
ومن مخالبها يُستوثق الخبرْ
وقد يجاهد في ساحاتنا الوترْ !!
و لم يَسُسْ أمرها عمروٌ ولا عمرْ
قريبة العهد ، والعقبى لمن صبروا
عليه من نفحة الإسراء مُدّثرْ
لوالديك إذا ما الخلق قد حشروا..
فلتنظري.. إني ما زلت أنتظرْ ..



لا شيء يهدر الجسم
مثل القلق ومن له إيمان
بالله يجب أن يخجل من
قلقه على أي شيء

تقدموا عندما تقاعسنا

د. ماهر يونس أبو منشار



في شهر أغسطس-آب الماضي- قمت بزيارة في مدينة إدنبرة الأسكتلندية إلى أحد المراكز الجاذبة بشكل كبير للزوار والسياح، يطلق عليه "كامرا أبسِكيورا"،وقد دفعني شعور داخلي ممزوج بالحزن والسرور معًا بعد هذه الزيارة إلى أن أكتب هذه الكلمات، حتى نرى كيف تقدم الغرب على ظهورنا عندما تقاعسنا وأصابنا الوهن.

قد يدهش بعضنا عندما يعلم أن كلمتي "كامرا أبسِكيورا" مصطلح لاتيني معناه الغرفة (القمرة) المظلمة؛ وهي فكرة وضعها وطورها العالم البصري والفيزيائي المسلم أبو علي الحسن بن الهيثم المتوفى سنة ١٠٤٠م، بعد جهد جهيد وتجارب مضنية.

علينا أن نعترف في الوقت نفسه أن هناك تقصيرًا كبيرًا من طرفنا في تعليم أبنائنا وتعريفهم بإسهامات العلماء المسلمين خلال العصور الذهبية للحضارة الإسلامية.

يتكون هذا المركز من خمسة طوابق، ويحتوي كل طابق على مجموعة كبيرة من المعروضات المبنية على الخدع البصرية، وعلى ما يتهيّأ للعين البشرية مما تراه نتيجة لاختلاف زوايا سقوط الأشعة وانعكاسها، والصور المنعكسة من المرايا ذات الأسطح المختلفة على الجدران والأرضيات، إضافة إلى الصورة الحية الملتقطة لأجزاء كبيرة من مدينة إدنبرة، من خلال الإشعاعات القادمة من خارج الغرفة المظلمة، والمُسقطة على المكان المخصص لها داخل تلك الغرفة المظلمة، وغيرها الكثير من المعروضات.

ولا يختلف اثنان على الروعة والبراعة والانبهار بما يراه الزائر لهذا المركز، لكن علينا أن نتوقف قليلاً بشيء من الحزن لنقول إن هذا المركز قد خلا من ذكر إشارة ولو واحدة للعالم المسلم ابن الهيثم، مع العلم بأن علماء الفيزياء والبصريات على اختلاف مشاربهم يتفقون على أن فكرة الغرفة (القمرة) المظلمة هي من إبداعات هذا العالم المسلم، وأن ما توصل إليه العلم في العصر الحديث من كاميرات بشتى أنواعها، إضافة إلى السينما والتلفاز، يعود الفضل فيها إلى ابن الهيثم وعبقريته، وهذا في الحقيقة اجحاف واضح للحضارة الإسلامية ومنجزاتها وابداعات علمائها على جميع الأصعدة.

وعلينا أن نعترف في الوقت نفسه أن هناك تقصيرًا كبيرًا من طرفنا في تعليم أبنائنا وتعريفهم بإسهامات العلماء المسلمين خلال العصور الذهبية للحضارة الإسلامية، وأثر هذه الإسهامات على أوروبا في تلك الأيام وفي أيامنا هذه.

علينا أن نفتخر أمام أبنائنا بأن ازدهار المجتمعات الأوروبية وتقدمها خلال عصر النهضة "من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر" إنما كانا من نتائج الاعتماد على ما أنتجته الحضارة الإسلامية من علوم ومعارف في شتى أصناف التخصصات.

كذب يتطلب جهدا من الإنسان



فورتسبورج (ألمانيا) . د ب أ: «أجب بصدق.. كم مرة كذبت خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية؟». وجهت الباحثة الألمانية كريستينا زوخوتسكي وأربعة باحثين آخرين من بلجيكا وأمريكا وهولندا هذا السؤال لـ ١٠٠٥ أطفال أمام أحد المتاحف في أمستردام.

«يبدو الأمر مزاحاً بعض الشيء، ولكنه حقيقي» حسبما أوضحت باحثة علم النفس الألمانية /٣٥ عاما/ في جامعة فورتسبورج جنوب ألمانيا مضيفة: «لقد كان السؤال مقصوداً تماماً». ولأن السؤال يبدو مزحاً للوهلة الأولى ولكن صاحبه يعنيه تماماً فقد حصل الفريق الذي تشرف عليه زوخوتسكي على جائزة إج نوبل، أو جائزة نوبل للأبحاث المهملة.

ولكن وقع مسمى هذه الجائزة سلبي أكثر مما يعنيه في الحقيقة لأن الجائزة «تكرم إنجازات تدفع الإنسان للضحك للوهلة الأولى ثم للتدبر» حسبما جاء على صفحة القائمين على الجائزة. وتمنح هذه الجوائز مرة كل عام في جامعة هارفارد الشهيرة شمال شرق الولايات المتحدة خلال حفل تسوده السخافات والحماقات. حصلت زوخوتسكي وفريقها البحثي على الجائزة مقابل «توجيه أسئلة لألف كاذب عن عدد مرات كذبهم ثم البت فيما إذا كان من الممكن تصديق إجاباتهم» حسبما ذكرت لجنة التحكيم في سياق تبرير منح الجائزة لهذا الفريق. بقدر ما كان منح الجائزة مضحكاً كانت نتائج الدراسة التي حملت عنوان «من بينوكيو الصغير إلى بينوكيو الكبير». وبينوكيو هي شخصية خيالية شهيرة لطفل للكاتب الإيطالي كارلو كولودي الذي بدأ عام ١٨٨١ كتابة سلسلة من القصص بعنوان «مغامرات بينوكيو». وكان هدف الباحثين من وراء هذه الدراسة هو اكتشاف كيف تتغير القدرة على الكذب لدى الإنسان على مدى حياته حسبما أوضحت زوخوتسكي مضيفة: «كانت النتيجة التي توصلنا إليها أن الأطفال والأفراد في بداية سن البلوغ يكذبون أقل ويجدون صعوبة أكثر في الكذب عن الشباب البالغين».

تنسجم هذه النتيجة مع النظريات النفسية «فعندما يسألني شخص ما عن شيء فإن الدافع الذاتي يكون في البداية لصالح قول الحقيقة.. ولكن عندما أريد الكذب فعلي أن أنشط في كبت هذا الدافع وهو ما لا يجيده الأطفال في بداية حياتهم».

وفي الوقت ذاته فإن الكذب مجهد للكاذب من الناحية الإدراكية وهو ما يستطيع الإنسان التدليل عليه من خلال الوقت المطلوب للرد على السؤال الموجه للطفل، على الأقل في نطاق «الميلي ثانية». وبذلك يمكن من الناحية الأخرى تفسير سبب تراجع الكذب مرة أخرى لدى الأكبر سناً حيث تتراجع قدراتهم الإدراكية. وبالمناسبة كانت الإجابة على سؤال: «كم مرة يكذب الناس؟» سواء بشكل قابل للتصديق أم لا: أكثر من مرتين يوميا في المتوسط. وكان المراهقون في سن ١٣ إلى ١٧ عاماً هم الأكثر كذباً.

أطعمة تساعدك في الحصول على قامة أطول



لندن . هل تعرف أن الأنظمة الغذائية تؤثر على القامة كما تؤثر على الوزن؟ فلا شك أن طول القامة هو هدف يتمناه الجميع.
ومن المعروف أن الجينات هي المسؤولة عن تحديد طول الشخص، إلا أنه لا يجب إغفال حقيقة أن هناك بعض الأطعمة التي تساعد في تعزيز النمو وزيادة الطول، كما خلصت العديد من الدراسات. وكما نعرف جميعاً فإن الطول يتوقف عند سن معينة، لذا ينصح دائماً بأن يتم التركيز على بعض الأطعمة للأطفال والمراهقين لكي يتمتعوا بطول القامة.
وبحسب موقع "بولد سكاي" المعني بالأمور الصحية، فإن هناك العديد من الأطعمة التي تؤثر على القامة، إلا أن عشرة أنواع بالأخص تترك تأثيراً كبيراً في هذا الشأن.. وهي:
١ – اللفت
فهو غني بهرمونات النمو، وبالفعل فإن الإكثار من أكل اللفت يساعد في تطويل القامة، حيث إنه غني بالفيتامينات والمعادن والألياف، مما يحفز هرمونات النمو في الجسم.
٢ – البيض
البيض غني بالبروتينات التي تلعب دوراً أساسياً في زيادة الطول، فيجب أن يتناول الطفل البيض بصفة يومية، للحصول على جسم صحي وطول مثالي.
٣ – السبانخ
هي الطعام الذهبي للأطفال والمراهقين، فهي تقوي المناعة وتزيد من الطول أيضاً، فهي غنية بالحديد والكالسيوم.
٤ – الفواكه
العديد من الفواكه مثل المانغو والخوخ غنية بفيتامين "A"، والإكثار من تلك الفواكه يضمن القامة الطويلة للطفل أو المراهق، هذا بالإضافة إلى أن تلك الفواكه تعزز من مناعة الجسم وتقوي العظام.
٥ – الحبوب الكاملة
الأطعمة الغنية بالحبوب الكاملة مفيدة جداً في زيادة الطول، وحبوب القمح الكاملة هي الأفضل، فهي غنية بفيتامين "B" والحديد. ويمكن الاعتماد على المخبوزات المصنوعة من الحبوب الكاملة وكذلك المعكرونة المصنوعة من الحبوب الكاملة، من أجل الحصول على قامة طويلة.
٦ – الزبادي
هو غني بفيتامين "D" والبرتينات وكذلك الكالسيوم، لذا فهو نوع من الأطعمة الهامة التي تحفز النمو وتزيد الطول.
٧ – الدجاج
لحوم الدجاج مصدر رائع للبروتينات التي تساعد في تعزيز النمو وزيادة طول الجسم.
٨ – الجزر
الجزر غني بفيتامين "A" الذي يحفز من عملية النمو ويساعد في زيادة طول القامة.
٩ – الحليب
بالطبع فالحليب مصدر أساسي للكالسيوم الذي يساعد في تقوية العظام وكذلك تعزيز الطول، فلا غنى عن كوب الحليب بصفة يومية، خصوصاً في الصباح، من أجل جسم صحي.
١٠ – فول الصويا
يساعد في تعزيز نمو العضلات والعظام في الجسم، حيث إنه مصدر رائع للبروتينات.

علاج الزكام خلال يوم واحد فقط .. أسهل الطرق لعلاج الزكام في بيتك و بدون أدوية..

من أكثر الأمراض التي تنتشر في كل أرجاء العالم هو الزكام .. هذا المرض المزعج الذي يصاب به كل منا بمعدل ثلاث مرات خلال العام . هذا بالنسبة للأشخاص البالغين .. أما الأطفال فإصابتهم بمرض الزكام هو أكثر بكثير حيث معدل إصابة الاطفال بالزكام هو ثمانية مرات بالمتوسط بعض الاحيان يكون أكثر و بعضها أقل خلال العام طبعا . الزكام هو نوعين ... نوع يصاحبه حالة من الحمى و إرتفاع درجة الحرارة و ألام في شتى أنحاء الجسد و غيرها من الأعراض .و النوع الاخر هو أقل بالنسبة للأعراض وهو أنسداد وسيلان مخاطي من الأنف والعطاس المستمر ولا يصاحبه هذا النوع الاعراض السابقة كارتفاع درجة حرارة الجسم أو الاخرى منها . ولكن تبقى أعراض الزكام مزعجة جدا حتى ولو كانت من النوع الثاني الأخف وقعا فهو يسبب المعاناة للمريض حتى أثناء النوم فهو سبب يجعل المريض يتنقس بصعوبة أثناء النوم بسبب إنسداد الأنف و الفنوات التنفسية فيكون سبب حتى للشخير أثناء النوم ...
هنا في هذا الموضوع سنطرح مجموعة من الطرق التي ستكون مفيدة للأشخاص المصابين بالزكام سواء من نوعه الأول أو الثاني وهي طرق ممتازة ممكن لأي شخص أي يقوم بتطبيقها بالمنزل وبدون اللجوء إلى الطبيب وهذه الطرق ممكن أن تؤدي لشفاء المريض من الزكام خلال يوم واحد طبعا للنوع الثاني الذي تحدثنا عنه أي الزكام الخفيف ... إليكم الطرق ..
١ - لعلاج إرتفاع درجة الحرارة ينصح بشدة أن يتم تناول كميات كبيرة من السوائل سواء الباردة أو الساخنة منها .. ويفضل إذا كان المشروب ساخنا بأن يكون خلطة من الأعشاب المفيدة حيث أن الكثرة من السوائل تعطي الجسم القدرة على البقاء رطبا و هذا عامل مهم وفعال في إخفاض درجة الحرارة .. بالاضافة إلى أن كثرة السوائل تساهم بزيادة السائل المخاطي الذي يخرج من الانف و ب تخرج معه الفيروسات التي تحمل مرض الزكام . ويجب الابتعاد تماما عن شرب القهوة حيث أن مشروب القهوة يعرف بأنه يقوم بعملية إدرار للبول وهذا من شأنه أن يفقد شرب السوائل النتيجة المنتظرة .
٢ - إذا كنت تعاني من وجود تقرحات في حلقك فإن أفضل طريقة يمكنك أن تقوم بها بالمنزل بأن تخلط الماء بالملح .. (نصف ملعقة ملح على كوب ماء دافئ) وقم بالمضمضة بهذا المحلول الملحي بمعدل خمس مرات باليوم و النتيجة ستكون مريحة جدا ... و هنالك طريقة أخرى تعطي نتائج سريعة و مرضية لعلاج تقرحات الحلق و هي أكل الثوم الني .. ويمكنك أيضا أن تقوم بهرس القليل من الثوم الني وخلصه مع القليل من العسل وتناوله .. كما يمكن خلط الثوم المهروس مع شوربة ساخنة .
٣ - السعال أو الكحة هو جزء مزعج جدا لمن يصابون بالزكام وهو يسبب الام بالصدر أثناء عند الكحة .. و هذا الجزء أفضل علاج له على الاطلاق هو تناول المشروبات العشبية الساخنة مع خلطها بملعقة من العسل و القليل من الليمون .. لا تكثر من الليمون حيث من الممكن أن يسبب الجفاف بالصدروب تفاقم مشكلة السعال ...
٤ - مشكلة أنسداد الانف هي ئية مزعجة أيضا تحصل أثناء الاصابة بمرض الزكام و لها أثر حتى أثناء النوم فهي تفقد المريض القدرة على النوم لما تسببه من إنسداد بالانف و القنوات التنفسية و الشخير في الكثير من الاحيان ... و هذا الجزء من المرض ممكن معالجته بكل سهولة بالمنزل حيث كل ما عليك فعله هو مزج ربع ملعة من الملح مع ربع ملعقة من - البيكينج باودر - مع كباية من الماء و قم بغسل فتحتي الأنف بهذا المحلول باستعمال الحقن الطبية (بدون إبرة طبعا) أو قطارة لو وجدت .. وطريقة أخرى سهلة أيضا هي بأن تتنشق بصلة .. قم بتقطيع القليل من البصل و ضعه بجانبك و تنشقه بين الحين و الاخر ...
٥ - نأتي إلى حالة الاحتقان التي لا تقل إزعاجا عن الحالات السابقة .. علاج الاحتقان بالمنزل هو سهل أيضا و هو عن طريق أن تعد خليطا من ملعقتي زيت الزيتون مع عدد قطرتان من زيت الكافور و قم مستخدما هذا الخليط صدرك و قدميك و الجبين و المنطقة تحت الأنف ...
و أخيرا نصيحة ستكون مفيدة جدا و لها تأثير قوي جدا للشفاء من الزكام و بشكل سريع عن أكثر أنواع الأطعمة فائدة خلال فترة مرض الزكام .. ينصح بشدة تناول شوربة الدجاج الساخنة لعدة مرات باليوم على أن يتم خلط شوربة الدجاج بعدد من فصوص الثوم حيث يعرف الثوم على أنه من أقوى النباتات التي تقضي على معظم أنواع البكتيريا و الفيروسات بالاضافة إلى أنها تعمل بالجسم كمضاد حيوي قوي المفعول ... فأكثر من شوربة الدجاج مع الثوم .... بالشفاء للجميع ...

جوهر الصراع الأميركي الراهن تجاه الإسلام

محمد الجوادي



أعرف طبيبا ناجحا اشتغل بالسياسة منذ نعومة أظافره، واجتهد في ألا تكون السياسة مهنته الأولى ولا الثانية، و نجح في هذا؛ لكن اسمه كان بحكم ما نال من تقدير يُستدعى إلى الذاكرة عندما تدعو الحاجة إلى شغل هذا المنصب أو ذاك، لكن شيئا ما كان يحول دون استجابته أو اختياره، و كان كلا الأمرين وارد، لكننا لم نكن نملك تفسيرا باتا أو باترا، فلما حدثت ثورات الربيع العربي أصبح دون جهد منه واحدا من نجومها، وبرز اسمه بطريقة واثقة، ولما حدث الانقلاب في مصر كان له دور مقدور في التنوير و التثوير والمقاومة.

أتيحت لي الفرصة ذات مرة لأفاجئه بسؤال مباشر عن سبب حيرتنا في بعده عن المناصب وبعدها عنه فراوغني بما لم أتحمس لسماعه من الإجابات الجاهزة، ثم صفت نفسه لي فأخبرني بكل تغليف وتبطين ممكن أنه كان مرشحا لأعلى المناصب بالفعل، وأنه لم يكن هناك أحد إلا وتحمس لترشيحه بما في ذلك الجناح الظاهر من الماكينة الأميركية العملاقة لكن الجناح الخفي من هذه الماكينة أجرى له (دون أن يدري تماما) عدة اختبارات من طراز المقابلة الشخصية (Interviews) وانتهى إلى عدم صلاحياته بتاتا لخطورته الشديدة على السياسة الأميركية.

كانت القصة مثيرة بالفعل، ولم يشأ صديقي بالطبع أن يحكي كل تفصيلاتها، وكنت أقدر هذا، لكني مع هذا استطعت أن استخلص بعض الملامح المنبئة عن طبيعة الرؤية الأميركية للمثاليات المتطلبة في شخصيات القياديين المتعاونين معها من القيادات الإسلامية، ومدى علاقة هذه الرؤية بالصراع الحالي الذي تخوضه شعوبنا مع إمبريالية واضحة الغلو في استهدافاتها وليس في أهدافها فحسب.

أبدأ بالسؤال الأهم الذي وجه إلى صديقي و لم ترق إجابته عليه للأميركيين الذين حاوروه: ماذا هو فاعل أو ماذا ينوي أن يفعل في مكافحة الإرهاب؟ وكان صديقي بحكم الحياة والثقافة والسياسة جاهزا بالرد في نقاط محددة استمع إليها الأميركيون في هدوء ثم بدأوا يعارضونه فيها واحدة واحدة.

بدأ صديقي فأثبت اختلافه معهم كلية في تعريف الإرهاب، وفي وجوده وعدمه، وفي طبيعته و"باثولوجيته"، ولم يضيع الأميركيون وقتا في فهم ما يقوله ولا مناقشته مستندين إلى "ميكانزم" القول بأنهم يتحدثون عن العلاج لا عن التشخيص، وأنهم سيشركونه بالطبع في التشخيص ولن يفرضوه عليه، لكن هذا موضوع آخر، وفهم صديقي أن هؤلاء يريدون القول بأنهم يتحدثون عن "تنفيذيات" لا عن "رؤى" فتقبل المضي في طرح أفكار ذكية فيما كانت المناقشة تدور حوله هو نفسه بطريقة أقل ذكاء تستوفي الأوراق فحسب.

طرح صديقي رؤيته القائلة بأولوية ترقية وتنمية البنية التشييدية و المعمارية والإصحاحية والبيئية للمساجد وما يرتبط بها من ملحقاتها التقليدية كمكاتب تحفيظ القرآن والعمل على التوسع في هذه الإنشاءات للوفاء بالاحتياجات الإنسانية المرتبطة بالعبادة والاتصال الروحي ولتعويض ما اعترى هذه المؤسسات من نقص وانكماش في العقود الأخيرة بسبب الحروب والحالة الاقتصادية، وللحيلولة دون نشأة البؤر الصغيرة التي تجيد الأجهزة والتقارير والدراسات الأمنية وصفها باعتبارها مراكز تفريخ التطرف ومن ثم الإرهاب في مرحلة لاحقة مباشرة.

أبدى الأميركيون إعجابهم بنمط التفكير الذكي غير المطروق من قبل فيما طالعوه من الأدبيات، لكنهم كانوا ملقنين ومتشبعين تماما بفكرة خبيثة مستترة هي الحيلولة دون

ظهور أية مئذنة جديدة تحت أي مسمى، وهكذا أدرك صديقي مبكرا أن جوهر القضية عند هؤلاء هو "العنصر الصليبي" لا "العنصر الأمني".

انتقل صديقي للحديث عن ضرورة العودة بدراسات الحضارة والأدب وتاريخ الفن إلى مسار التسامح بما يقتضيه هذا من تعدد دراسات الأديان والمذاهب والفرق، ومع أنه أجاد عرض وجهة نظره وانتصر في المناقشات الاعتراضية فقد فوجئ بما أمكنه تشخيصه على أن المناخ المتاح في الحوار الأميركي الإسلامي قد أصبح مناخ استعلاء إمبريالي حتى على الحق وحتى على مصلحة الأميركيين.

وقد اتضح له هذا بجلاء لا يقبل اللبس من تقرير هؤلاء بكل صراحة أن تعبير القيم الأميركية لا يعني الانتصار للديموقراطية مثلا وإنما يعني الانتصار للمصالح الأميركية على نحو ما يراها خبراء البنتاغون مع تغليف رؤيتهم بمصطلحات وتعبيرات كثيفة تعطي الإيحاء القوي بالانحياز الفعال للديموقراطية إذا ما كان هذا التغليف ممكنا، وإلا فإن تعبير المصالح الأميركية مع فجاجته وقسوته قادر على التكفل بإقناع كل سيناتور أميركي -مهما أبدى من مثاليات- قبل أن يتوجه لإقناع الرأي العام العالمي.

على هذا النحو كانت أطروحات صديقي تتوالى وتحدث التفاعل الصحي فتثبت له ردود أفعال وتعليقات النخبة الأميركية التي حاورته أن الأميركيين لا يعانون إرهابا ولا يعالجونه ولا يقصدون علاجه، وإنما هم حريصون على حضانته إن لم يكن على صناعته وإنتاجه.

وعلى صعيد آخر فقد كانت الميادين التي ارتادتها مناقشات الأميركيين كاشفة بكل وضوح عن رغبتهم في استمرار الاستثمار المجدي في مجال الحديث المتنامي عن الإرهاب.

كان الميدان الأول هو حرصهم على إظهار مهارتهم في استعراضهم السخيف لمذابح الأرمن مع احتقار ضمني للأرمن أنفسهم، و قد صدموا بأن سمعوا بأن رئيس وزراء مصر في القرن التاسع عشر كان أرمينيا عثمانيا. لكن هذا لم يهئ لهم أية رغبة، ولو محدودة في مراجعة صلاحية بضاعة فاسدة أمسكوا بها أو عضوا عليها بالنواجذ كما يقول التعبير العربي.

وكان الميدان الثاني هو حرصهم الشديد على تضخيم الخلاف بين السنة والشيعة في كل جملة من جمل الحوار، مستندين إلى "تصويرات" بائدة في عرف الفكر الإسلامي والإنساني الراهن، و كأنهم وصلوا إلى النقطة الذروة فيما يعتبرونه مسرحية سقوط الإسلام على حسب تصورهم الدرامي المولع في لا معقوليته، والمبني على حوار ضعيف المنطق لكنه جديد الديكور والمؤثرات السمعية.

وكان من الواضح أن هذا المجال من المنتوجات المرتبطة بالإسهام في الاستثمار في الإرهاب صناعة وتجارة سيكون هو الميدان الأوسع في قابل الأيام.

وكان الميدان الثالث لمناقشات الأميركيين أو اختبارهم لصديقي هو مدى قبوله لمبدأ التعاون مع أعداء قوميين تقليديين "سابقين" من أجل إحراز النجاح في عملية مرحلية أو موضعية من عمليات مكافحة الإرهاب، وكان صديقي في نظر نفسه موفقا حين تعمد أن يتجاهل عبارات المجاملة، وأولويات المبدأ، وعبقرية الفهم الذي عبرت عنه عبارة تاريخية من طراز: "يا عمال العالم اتحدوا"، وذلك في مقابل أن يطرح على مناقشيه الأميركيين رؤية الشارع الإسلامي التي لا ترى ولن ترى في هذا التصرف إلا إعلانا صريحا بالعمالة المرفوضة لإسرائيل مع كل ما توحي به هذه العمالة من مشاعر التقزز الخلقي، وما تستدعيه من عواقب السقوط السياسي.

المصدر: الجزيرة



معجم المصطلحات المعاصرة (٣٥)

ساعة الصفر: لحظه بحرانى
خارطة المنطقة: نقشه منطقه
العرقيات: نژادها
طبول الحرب: كوس جنگ
تضافر الجهود: تلاش هاى هماهنگ
النزوح: هجرت
خطر داهم: خطر قريب الوقوع
تكتيكاته العسكرية: تاكتيک هاى جنگى
لحظة حاسمة: لحظه سرنوشت ساز
صب الزيت: نفت در آتش ريختن
عبارات نابية: سخنان زشت
النقد الأجنبي: ارز خارجى

كيفية استعمالها

١. إن الموصل باتت تعيش على وقع **ساعة الصفر** في ظل المعركة.
٢. تريد أمريكا إعادة رسم **خارطة المنطقة** على أساس **العرقيات** والطوائف.
٣. ضربت **طبول الحرب** في الساعة الخامسة فجرا.
٤. يجب **تضافر الجهود** في حماية الشعب من الهلاك **والنزوح**.
٥. المدينة في **خطر داهم** بسبب النقص المترقب في الغذاء والدواء.
٦. من المرجح أنه سوف يغير من شكله **وتكتيكاته العسكرية**.
٧. إن هذه المواجهة تشكل **لحظة حاسمة** لتدمير الخصم.
٨. العدو يريد **صب الزيت** على المعركة المذهبية.
٩. أنزل الاتحاد الإنجليزي لكرة القدم عقوبات قاسية بحق مدرب مانشستر يونايتد، البرتغالي جوزيه مورينيو، على خلفية استخدام **عبارات نابية** بشأن أحد الحكام المباراة وتعليقات غير لائقة ضد حكم آخر.
١٠. البنك المركزي إطلاق الحرية للبنوك في تسعير **النقد الأجنبي**

لغز محرج !!

الكاتبة: كنايون محمودي – صحفية
تعريب: السيد مسعود



هل دققتم النظر في أن عدد معتنقي الإسلام أكثر بالنسبة إلى معتنقي أي دين آخر، رغم كل الهجمات والادعاءات سواء عن طريق الحرب الحامية الوطيس في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي أو الهجمات العسكرية الشرسة؟

أليس مما يثير العجب حقا أن النساء هن اللاتي يشكلن أكثر معتنقي الإسلام، في البلاد التي تدعي رعاية حقوق الإنسان وبخاصة المرأة، وتتهم الإسلام بالإجحاف في حقها! وهذه الإحصائيات أيضا تتعلق أكثر بالبلاد ذات داعية الحرية!

وهذا الأمر ما يشكل بنفسه لغزا معقدا لم يتمكنوا من حله!!

وناهيك عن هذا الإعجاب والمفاجأة، وانفشال كافة الموازنات والحلول غير المجدية التي تمسكوا بها في عرقلة تدفق المعتنقين، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هي القوة الغامضة التي جعلت الإسلام حب القلوب وقبلة لها؟ وهو يمضي قدما، مشكّلا يدا من حديد على أفواههم، رغم جميع التشويهات والهجمات والمؤامرات التي تحاك ضده؟

ومازالت القضية مربط الفرس على رغم الخدعات والتحايلات والتزويرات الجبانة، وإشاعتها وشرعنتها تحت مسمى «حرية التعبير»! حتى اشتراط حذف العقيدة للنازحين لم يغير شيئا، وهذه كلها مؤشرات جدية على أن سيادة الإسلام في الأفكار حقيقة مسلمة لاشك فيها.

حقا ماهذه القوة العجيبة التي توثق الصلة بالإسلام بهذه الوتيرة الهائلة، وتسوق غير المسلمين إلى الدخول في ظله الوارف؟

إن المكان الذي يريدون، أن يعرفوه أرض الأحلام عن طريق الطبول المصمة والدعايات المكثفة، هي نفسها التي تشاهد اليوم النسبة الكبرى للذين يدخلون في حظيرة الإسلام!

وبحسب بعض التقارير ستصنف فرنسا خلال ال ٣٥ سنة المقبلة في قائمة البلاد الإسلامية!

إن دوي قنبلة الدعايات لم تتمكن من إمحاء همسات الإسلام المهدئة، حقا في ظل جميع الأعداء الذين قاموا يوما تحت مظلة «**صوت القلم**» ويوما آخر باسم «**حرية التعبير**» وظهروا دهورا تحت أسماء متعددة لا متناهية مثل «**النقد**» لكن لماذا لم ينجحوا في كبح تدفق البحث عن الإسلام حتى في بلادهم.

حينما بقيت إيحاءات الشيطان دون أثر وأصبحت تحالفاتهم وائتلافاتهم ضد الإسلام هباء منثورا وواجهت محاولاتهم فشلا مفضحا، ألا تتسائل لماذا؟

الخوف من الإسلام لم يزل المشروع الأول على منضدة نوابغ الغرب، وأذكيائهم، بهدف التحليل والبحث عن العلل، ومع هذا هم يائسون تعسون، لا يدرون ماذا يفعلون! بل زيادة على هذا لا يعلمون لماذا الخيبة؟ ومن أين يأتيهم الإخفاق!

لا شك أن ما نراه اليوم بأمم عيوننا هو تحقق للوعد الإلهي الذي وعده إيانا في مجال صيانة الدين الحنيف الذي لا يجد الشك إليه سبيلا، حيث يقطع مشواره إلى أسر القلوب! وسط دعايات تتكثف يوما بعد يوم!

وتشكيل رقي الإسلام -رغم الدعايات المدمرة والحملات المناهضة- لم يزل اللغز الأكبر الذي ارتبك في حله النوابغ والعباقرة، واضطرب حبلهم، هو ذلك الوعد الرباني بشأن حفظ دينه القويم.

فمباركة لنا هذه المنحة الكبيرة، وهي وصلتنا ومن دون شك نتيجة المصاعب التي تجشمها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم في سبيل تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، ونصيحة الأمة، فلنبعد هذا الدين عن تحريف المحرفين وإبطال المبطلين، لأن وعد الله لايخلف، وأن سيادة الإسلام لا ريب فيها.

(المصدر: موقع سني أون لاين)

مقالات في الفكر

عبد الله عبيداللهي

لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله!

ورد في صحيح مسلم عن يحيي بن يعمر، قال: أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقتُ أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجّين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر...

هكذا كان السلف يطلبون في كلّ مسئلة رأيَ أسلافهم ويقدّمونها، ولم يقولوا أبدا: هم رجال ونحن رجال، وهذا هو ثمرة التأدّب، في عصرنا لا نفتقد هذا التأدّب فحسب بل هناك سفهاء يسعون في هدم كلّ ما مضى مِن اجتهادات الفقهاء ومجهودات المحدّثين، بحيث أصبحتْ آراء فلان من شيوخهم المعاصرين في تصحيح حديثٍ وتضعيفه أكثر أهمّية لديهم من آراء مدوّني السنّة، وفرسان الحديث!!

هذا انحطاط في الأدب وليس اجتهادا كما يدّعي أصحابه...

عاشق في مكّة!

قصّة سنوات مضتْ، قصّة عاشق كان قد عاد من الحجّ، عاد من أفضل بقاع العالم وأحبّها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بلدٍ أقسم به الله عزوجل، ومن مدينة لا تشبهها مدينة، ومن أرض متفردة في كل شيء، ومن بلد جعل الله فيه بيته الحرام، وخصّه بأنه أول بيت وضع للناس، وجعله مباركا وهدى للعالمين، وجعله حرما آمنا فلا يسفك فيه دم، ولا يقطع فيه شجر، ولا ينفّر فيه صيد، وكان أهل الجاهلية - على شركهم - يحترمونه أشد الإحترام، ويجد أحدهم قاتل أبيه فيه، فلا يقتص منه، فلما جاء الإسلام، زاده حرمة وتعظيما.

كنت صغيرا آنذاك أدرس الإبتدائية، وهذا العاشق كان قد ذهب للحج مع أول قافلة رحلتْ بعد فترة طالتْ سنواتٍ بسبب مشكلات حدثتْ وموانع ظهرتْ مثل التي نعهدها هذه الأيام، والتي حُرم بسببها آلاف من العشّاق.

عهدتُه قبل ذلك كثير الصمت قليل الكلام، لكنّه عاد من الحج مختلفا وغريبا بعض الشيء، وكأني أسمعه لأول مرة يتحدث للمستقبلين والضيوف طويلا، يتحدث عن قبلة المسلمين، وعن الخصائص التي تفرّد بها البيت الحرام، والميزات التي امتازتْ بها مكّة تلك البقعة التي لا يحبها إلا مؤمن ولا يبغضها إلا كافر أو منافق، ويتحدث عن الأساليب التي كان يستخدمها خدام الحجيج في تنظيم الحشود صوب الكعبة وصبرهم وضبطهم للنفس وتعاملهم السامي مع الحجيج، ويتحدث عن الزوار القادمين من كافّة بلاد العالم وعن مشاعر الحج ومواطن العبادة...

ثمّ علمتُ بعد ذلك أنّ من أصابتْه سهامُ العشق لتلك البقعة البعيدة، ليُقررنّ القدوم إليها مرارا وتكرارا ليُمتّع نفسه برؤية مفاتنها، وليلوذ بأحضانها، وعلمتُ أنّ هذه السهام إن أصابتِ الصامتَ الساكت من الناس حملتْه على الحديث الطويل، لأنها سهام العشق لأحبّ بقعة في العالم!

قصة قادحة في الصحابة

نقل الكثير من المؤرخين في التحكيم بين سيدنا على ومعاوية رضي الله عنهما القصة التالية:

فَاجْتمع أبو مُوسَى وَعَمْرو بن الْعَاصِ فِي الْموعد وَمَعَ كل مِنْهُمَا أربعة أنفس من أصحابه، واتفقا على أن يعْزل كل مِنْهُم مُوكله وينتخب الْمُسلمُونَ من يرونه كُفؤًا لتولي شؤونهم وعَلى هَذَا الِاتِّفَاق قَامَ أبو مُوسَى فِي الْجمع وَقَالَ قد خلعت عليا وَمُعَاوِيَة فَاسْتَقْبلُوا أمركم وولوا عَلَيْكُم من رَأَيْتُمُوهُ لهَذَا الأمر أهلا ثمَّ قَامَ عَمْرو، وَقَالَ إن هَذت قد قَالَ مَا سَمِعْتُمْ وخلع صَاحبه، وإني أخلع صَاحبه كَمَا خلعه وأثبت صَاحِبي فانه ولي عُثْمَان والطالب بدمه وأحق النَّاس بمقامه فَقَالَ أبو مُوسَى: مَالك لَا وفقك الله غدرت وفجرت وانفضّ الْجمع بعد ذَلِك وَعَاد عَمْرو وَمن مَعَه إِلَى مُعَاوِيَة وسلموا عَلَيْهِ بالخلافة وَمن ذَلِك الْحِين أخذ أمْر عَليّ فِي الضعْف وأمر مُعَاوِيَة فِي الْقُوَّة هذه القصة نقلها الكثير من المؤرخين، وهم معذورون في نقلهم، فلا يوجد مؤرخ جزم أنه يؤمن بصحة جميع ما نقله في كتابه، بل تركوا العُهدة على النقاد.

والقصة نقلها الطبري من أبي محنف الذي قال عنه ابن حجر في لسان الميزان أخباري لا يوثق به، وقال عنه البعض شيعي محترق صاحب أخبارهم..

ويكفي لبطلان هذه القصة أن معاوية رضي الله عنه لم يكن ادعى الخلافة، ولم يكن يحارب لأجلها، ولم يكن يومئذ خليفة، فكيف يُخلع عن شيء لا يمتلكه أساسا.

إن بطلان القول بأن أباموسى الأشعري وعمروا رضي الله عنهما اتفقا على خلع علي ومعاوية رضي الله عنهما في قصة التحكيم واضح مثل وضوح الشمس.

فالذي وقع في التحكيم ويؤيّده الواقع الذي عاشه المسلمون بعده، هو أن يبقى علي رضي الله عنه في الكوفة وهو خليفة المسلمين وأن يبقى معاوية في الشام أميرا...

عمر رضي الله عنه؛ عبقري العدل والإحسان

في محرم استشهد عبقري العدالة في تاريخ البشرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عمر رضي الله عنه أسقط الحكومة الساسانية التي كانت حائلا بين الإيرانيين والإسلام، والتي أحد أكاسرتها مزق رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عمر رضي الله عنه أزال سلسلة مجرمة حالت بين الشعوب الإيرانية وبين أبسط حقوقهم في العيش منذ قرون، عمر رضي الله عنه لم ينقذ إيران من براثن الساسانية فحسب بل أنقذها من براثن الجهل، ومن مخالب الخرافات وهيمنتها، عمر رضي الله عنه أنقذ هذه الشعوب بجنود عادلين لم يأخذوا درهما ولا دينارا ولا شبرا واحدا من الأراضي بغير حق، لم يهجّروا أهلها، لم يقتلوا طفلا ولا شيخا، ولا إمرءة، ولم يهدموا صومعة ولا كنيسة، ولا معابد النيران!

عمر رضي الله عنه اختار سلمان الفارسي رضي الله عنه واليا على

بعض المناطق لأنه أهل البلد، وصاحب البيت، وأدرى بأوضاع بلده وبأمور أهله وتقاليدهم وعاداتهم.
جنود عمر رضي الله عنه في إيران لم يغيروا أسماء الأقاليم والمناطق ولا أسماء المدن، فمَكران بقيت مكران، وخراسان بقيت خراسان، واصبهان هى أصبهان، وطوس هي طوس، وكرمان هي كرمان.
عمر لم يجبر أحدا على تغيير دينه إلا أنه حكم بالتفريق بين المحارم ذلك الزواج الذي حرمته الديانات كلها.
عمر الفاتح الوحيد الذي أحسن إلى هذا الشعب إحسانا لم يحسنه أحد عبر التاريخ، بل لن يجد الإيرانيون في تاريخ إيران محسنا أعظم من عمر رضي الله عنه، فهو الذي فتح أبواب هذا البلد على الإسلام وعلى العلم والتعليم، حيث ظهر فيهم نوابغ وأفذاذ وعباقرة في كل شعبة.
ما يؤسف الإنسان أثناء دراسة سيرة عبقري العدل والإنصاف عمر رضي الله عنه أن الذي قتل هذا العادل المُحسن العظيم ينتمي إلى هذا الوطن.
عذرا يا إمام العادلين والمنصفين وقدوتهم!
فإنّ من قومي من لا يعرف أبجديات الإحسان، وإنّ من قومي من يكره الحرية وعيش الأحرار المكرمين، وإنّ من قومي من يعشق العبودية ويعبدها، وإنّ من قومي من يفضّل أن يحكمهم الطغاة واللصوص والمفسدون والمجرمون ورثة فرعون وأحفاد كسرى.
بالأمس تآمروا فقتلوه، واليوم يسيئون إليه ويطعنون فيه، عذرا، يا من إذا ذُكرتَ ذُكر معك العدلُ والإنصاف!
لعن الله من قتلك، لعن الله من أبغضك وبغضك، لعن الله من يطعن في سيرتك وسريرتك، لعن الله من افتعل لك عيوبا وأقداحا ليست فيك فحسب بل بينك وبينها بُعد المشرقين، ورضي الله عنك وعن سائر الصحابة أجمعين.

مداخل المعاصي والذنوب

أجاد العلامة ابن القيّم الجوزي رحمه الله تعالى وأحسن في كتابه "الداء والدواء" الحديث عن المعاصي والذنوب وعقوباتها ومضرّاتها في الحياة الفردية والاجتماعية، والحقيقة أنّ كافة مصنفات ابن القيم الجوزي رحمه الله قيّمة ومفيدة جدا في دراسة الأدواء والأدوية، وهي كتب أدبية بعدُ، لايستغني عنها طلاب الأدب واللغة.
ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه المذكور فصولا مختلفة في بيان مضرات الذنوب وتبعات المعاصي، وذكر أنها تطفىء الغيرة، وتذهب بالحياء، وأنها تضعف في القلب تعظيم الرب، وتخرج صاحبها من دائرة الإحسان، وأنها توقع المرء في الوحشة، وتُعمي البصيرة، وتسقط الكرامة، وأنها تمحق البركة، وأنها تجرىء على الإنسان أعداءه وأصنافَ المخلوقات، وأنها توجب نقصان العقل، وتورث القلب مرضا وانحرافا، ثم أشار رحمه الله إلى مداخل المعاصي قائلا: "وأكثر ما تدخل المعاصي على العبد من هذه الأبواب الأربعة؛ النظرة، والخطرة، واللفظة، والخطوة.
واعتبر فضيلته الخطرة أو الخطرات أو الخواطر مبدأ الخير والشر، فمنها تتولد الإرادات والهمم والعزائم. فمن راعى خطراتَه ملك زمام نفسه، وقهر هواه. ومن غلبتْه خطراته، فتغلب عليه هواه ونفسه. ومن استهان بالخطرات قادتْه قسرا إلى الهلكات. ولا تزال الخطرات تتردد على القلب حتى تصير منى باطلة.
يعتبر ابن القيم الخاطر كالمارّ على الطريق، فإن لم تستدعه وتركته مضى، وانصرف عنك، وإن استدعيته سحرك بحديثه وخدعه وغروره. وهو أخفّ شيء على النفس الفارغة الباطلة، وأثقل شيء على القلب السليم والنفس الشريفة المطمئنة.
وأمّا اللفظات، فحفظها بأن لا تخرج من المرء المسلم لفظة ضائعة، بل لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه. فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر، هل فيها ربح وفائدة أم لا؛ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر، هل تفوته بها كلمة هي أربح منها، فلا يضيّع الأربح بهذه.
وأمّا الخطوات؛ فحفظها بأن لا يثقل قدمه إلا فيما يرجو ثوابه، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثوابٍ، فالقعود عنها خير له.
في عصرنا في ظلّ الشبكة الدولية (الانترنت)، فكأن مداخل المعاصي التي أحصاها ابن القيم رحمه الله أصبحت مدخلا واحدا!!
فهذه الشبكة فيها النظرات المحرّمة، ومنها تنشأ الخطرات والخواطر التي تصير منى وأماني باطلة في الإنسان، وفيها اللفظات من الأباطيل والأراجيف والدردشات التي تؤدي نحو الحرام، ومنها تنطلق خطوات الكثير من الشباب نحو المحرّمات، أعاذنا الله والمسلمين منها جميعا.

من الرواية إلى أدب السجون

إنّ الأدب الروائي الذي يُطلق عليه في الفارسية «ادبيات داستاني»، جزء أساسي من الأدب العربي قديما وحديثا.
كتاب البخلاء للجاحظ، والتوابع والزوابع للأندلسي ورسالة الغفران لأبي المعلاء المعري التي رسم فيها رحلة خيالية إلى الجنة والنار وزيارته بشعراء العرب الجاهلي وغير الجاهلي من أوائل ما صنّفت في الأدب الروائي.
في عصرنا يعتبر البعض الطيب صالح السوداني هو عبقرية الرواية العربية، وهو صاحب كتاب موسم الهجرة إلى الشمال، والذي تناول فيها ثقافتي الشرق والغرب بأسلوب روائى متين. الكتاب المذكور مُصنّف ضمن الكتب المفضّلة في موضوع الروايات العربية، الكتاب والكاتب أكثر قبولا فى الأوساط الأدبية الروائية العربية. ولا ننس عبد الرحمن منيف صاحب الكتاب الروائي «مدن الملح» قدّم من الخليج رواية مختلفة أعجب بها الكثيرون.
رضوى عاشور الكاتبة المصرية التي ألفت كتاب ثلاثية غرناطة تناولت فيها سقوط الأندلس بأسلوب روائي تاريخي...وهكذا الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي التي أبهرت فى وقتها أبصار عشاق الرواية في رواية رمانسية سمتها ذاكرة الجسد من السيدات الروائيات في عالم كتابة الروايات وسرد القصص.
إن نطاق الرواية العربية متسعة، وهي تختلف من بلد إلى بلد، ولمصر وسوريا النصيب الأكبر من الروائيين والروائيات، وكتابة الرواية لا تنحصر على طبقة خاصة، بل أديب مفكر مثل السيد قطب أيضا زوّد مكتبة الروايات بكتاب سمّاه «الأشواك».
المصنفات الروائية قد لا تعجب القارئ محتوياتها وما تعرضها من مفاهيم وأفكار وصور مشوهة أحيانا، وأوهام وهيامات إلا أنها ذخائر الأدب وذخيرة التعابير كما وصف العلامة أبو الحسن الندوي رحمه الله مصنفات الروائي نجيب الكيلاني.
والكيلاني هذا وكذلك «باكثير» من رواد الروايات الإسلامية والأدب الإسلامي.
تتميز روايات الكيلاني بأنها تعرض حياتنا وتاريخنا الديني والإسلامي في أسلوب الرواية.
في عصرنا وفي ظل الطغاة ونشوء الثورات وفي ظل كثرة السجون والزنازين والمعتقلات التي تستضيف أصحاب الأقلام من الروائيين والصحافيين والإعلاميين، اختلطت الرواية بالسجون والزنازين والاعتقالات، ونشأ من الرواية أدبُ السجون ذلك الأدب الذي له تعابيره ولغاته واصطلاحاته، وهو يختلط أحيانا باللهجات العامية.
من روّاد الادب الروائي للسجون هو الدكتور أيمن عتوم الشاعر الروائي الأردني الذي أضفى عالم الرواية بمجموعة من الكتب أبرزها «ويسمعون حسيسها»،
مصنفات عتوم تناولت أوضاع المعتقلين والمساجين في سجون البعث بأسلوب روائي خاص، هذه المصنفات وغيرها من أدب السجون للروائيين المعاصرين بيان لجحيم الطغاة الذين تستظل الأمة المغلوبة على أمرها بظلّهم في ظروف لا ظلّ فيها مثل ظل صلاح الدين ونور الدين وأمثالهما من الملوك والسلاطين العادلين.

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية والغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع ا لمسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران- زاهدان- شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية- عبد الرحمن محمد جمال

www.sunnionline.us

sahvah2islamiah@gmail.com

رقم الاتصال: 00989158745576

95

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA



إن هذه السنة (1438 هـ. ق) سنة:

- العزم
- والنظم
- والإصلاح

برجاء التركيز على هذه البنود والعمل على تطبيقها. (سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي)



جامع الفاو الكبير في قضاء الفاو بمحافظة البصرة ـ العراق

www.masajediraq.com